الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة -
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
-سعيدة-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة العربية
تخصص: لسانيات الخطاب
بعنوان :

الاستلزام الحواري في رواية الاسود يليق بك لأحلام مستغاني

إعداد الطالبة:
زياني لبية

إشراف الاستاذ:
بلقندوز الهواري

السنة الجامعية1436هـ-1437هـ/ 2015 - 2016

كلمة شكر:

أشكر الله على نعمة العلم التي وهبني إياها،ثم الشكر موصول لشموع الأمل التي أنارت دربي في ظلمات الليل الحالك،أخص بالذكر أستاذي المشرف بلقندوز الهواري الذي ساعدني ماديا ومعنويا،وأسهمت كلماته ونصائحه في بلورة فكري،وتحسن مستواي المعرفي،فشكرا كلمة لا تكفي...

أتوجه بشكري الخالص إلى الذي خط دروب الأمل لأجتاح مصاعب الحياة، بالتفاؤل والعمل، وعلمني الصعود على سلم النجاح بتواضع...ثم شكر موصول إلى كل استاذة اللغة العربية الذين تتلمذت على يدهم من الابتدائية إلى الجامعة

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد...

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الحبيب رحمه الله،وإلى أمي الغالية أطال الله عمرها.

واهديه إلى الذي خط دروب الأمل لأجتاح مصاعب الحياة، بالتفاؤل والعمل، وعلمني الصعود على سلم النجاح بتواضع...

وأهديه إلى أمي الثانية أم إسلام،وإلى كل من رست سفينتي على ميناءه يوما ما...

مقدمة

تمثل اللغة الملكة التواصلية التي يستعملها الإنسان بأنظمة مختلفة، ويجسدها بتراتبية وآليات فردية متنوعة. وهذا ما فتح المجال أمام العديد من المناهج والمقاربات من أجل دراسة هذه الخاصية الإنسانية والكشف عن مستوياتها للوصول إلى المعنى الذي تحمله الجمل والعبارات، والنصوص والخطابات. فكانت بداية هذه المحطات مع الطرح البنيوي الذي حمل لواء النسقية، غير أن إقصاءه للمعطيات السياقية خلق إشكالات متنوعة اتخذتها التداولية قاعدة أساسية لبناء صرحها المعرفي في مقاربة الملفوظات اللسانية العادية. ومع تطور هذه المقاربة فرض الخطاب الأدبي والسردي على وجه الخصوص نفسه على هذا التوجه، فتحددت بعض المعالم المنهجية التي تتخذ اللغة العادية في موازاة مع هذا النمط؛ لأن التخاطب اليومي يقوم على عدة معطيات تزداد تعقيدا كلما اتجهنا صوب التواصل التخييلي.

والحديث عن التداولية هو حديث عن اللغة التواصلية التي يتداولها المتكلمون بمستويات مختلفة، تتعدى إطارها المباشر إلى مقاصد مختلفة تتباين من مستعمل إلى آخر، فكثيرا ما يتم توظيف الكلمات كجوازات سفر لتحقيق أغراض مختلفة ومن أجل معان كثيرة، وهذه الصعوبات والتداخلات فتحت آفاقا جديدة للبحث عن الدلالات المستلزمة من السياق الذي وردت فيه، و كانت نقطة انطلاقة للرؤية الغرايسية فيما يعرف بالاستلزام الحواري.

وهذا التوجه لم يكن وليد الصدفة، وإنما جاء نتيجة حتمية لحجة دلالية توسطتها الأداة لكن، من خلال التمعن في بعض الحورات اليومية التي تحمل بين طياتها عدة آليات تنم عن استعمال واع ومقصدي للغة يتعدى جوهرها الصوتي، والتركيبي، والدلالي، إلى مظهرها التداولي الذي يؤطره السياق التواصلي. وهذا ما حفزنا على ولوج عالم الاستلزام الحواري من خلال ملاحظتنا لبعض الحوارات العادية في الأوساط الشبابية؛ حيث تطغى في بعض التعاملات والخطابات اللغة التلميحية التي توظف من أجل تحديد الغايات، وغلق الأبواب أمام كل متطفل يريد فهم مجريات الحديث.

والمحادثات اليومية هي الأنموذج القاعدي الذي بنينا على أساسه توجهنا في دراسة الخطاب السردي، فالرواية تقوم على الحوار الذي يكون بين الشخصيات من جهة، وبين السارد والمتلقي من جهة أخرى، والأهم أنها تحمل مقاصد كثيرة لا تقف عند حدود إنجاز فعل السرد، أو الحكي، أو الوظيفة الجمالية، بل تتعدى ذلك إلى بناء عوالم ممكنة، وتحقيق آليات إقناعية، يتم الكشف عنها من خلال رصد القوة المستلزمة الناتجة عن خرق أحد قواعد مبدأ التعاون أو كلها . وهذا الطرح ليس جديدا من حيث الفكرة، ولكن جديته تكمن في توظيف الأدوات الإجرائية التداولية التي رأيناها مناسبة لخدمة مدونتنا المتمثلة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، والتي

تحتوي عدة حوارات لا تقف عند حدود القول، انطلاقا من عتبة العنوان التي تتألف من حوار حذف طرفه، ويحمل معان غير تلك التي تبدو ظاهريا أنها تغزل ومدح...

وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية تتمثل في رغبتنا في دراسة الاستلزام الحواري، وملاحظتنا لهذه الظاهرة في حواراتنا اليومية مما فتح لنا المجال لتطبيقه على الخطاب الروائي وخاصة على الأسود يليق بك فهي إنتاج جزائري، وفيها من الدلالات والمقاصد ما شجعنا على ولوج هذا العالم. أما عن الأسباب الموضوعية فهي تتمثل في أهمية هذا الطرح، ومحاولتنا تقديم رؤية بحثية تعكس وعيا بالظاهرة، من خلال تحليل الخطاب الأدبي الذي لا حظنا تقصيرا في دراسته، فأردنا أن يكون عملنا بداية وانطلاقة لإشكالات جديدة، تكون مواكبة للتطورات المعرفية، لا محاولات لإثبات الهوية العربية، وصدارتها في الوعي بهذه الظاهرة...

وأثناء بحثنا راودتنا العديد من الإشكالات، ما المقصود بالتداولية؟ وكيف تم تطبيقها على الخطاب الأدبي؟ وما مفهوم السرد؟ وماهي البدائل التي قدمتها التداولية في دراسته؟ وهل تحمل النصوص السردية الروائية آليات إقناعية؟ وإلى أي مدى استطاعت نظرية العوالم المكنة الإجابة عن إشكالات الخطاب السردي التخييلي؟ وما مفهوم الاستلزام الحواري؟ وفيما تتمثل قواعده، وكيف يمكن تمثيل القوة الإنجازية المستلزمة؟ هل يحمل الخطاب السردي الروائي استلزامات حوارية؟ وكيف يمكن الكشف عنها؟ وإلى أي مدى استطاعت النظرية الغراسية أن تبرز مقاصد هذا النمط التواصلي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها قسمنا البحث إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين، وملحق، ثم خاتمة.

أما المقدمة فتناولنا فيها التعريف بالموضوع من خلال توضيح الأسباب التي دعتنا إلى خوض غمار هذا التوجه، ثم قدمنا إشكالات البحث. في حين وسمنا المدخل بتطبيق المقاربة التداولية في الخطاب الأدبي (السردي)،وذلك بالحديث عن نشأة التداولية، وأبرز نظرياتها التأسيسية، ثم تحدثنا عن كيفية تطبيق هذه المقاربة على هذا النمط التواصلي بعرض الجوانب النظرية، وبعض المحاولات التطبيقية.

وأما الفصل الأول فجاء بعنوان تداولية الخطاب السردي الروائي جمعنا فيه بين النظري وبعض الاجتهادات التطبيقية؛ حيث قسمناه خمسة مباحث، أولها عرفنا فيه بالسرد عند الغرب والعرب وختمناه بخصائص الخطاب السردي الروائي. يليه المبحث الثاني عرضنا فيه أبرز المشاكل التي وقعت فيها السرديات، وأهم البدائل التي قدمها سيرل لدراسة هذا الجانب من منظور تداولي. أما المبحث الثالث فتناولنا فيه السرد وقيم الحقيقة في الواقع(الصدق

والكذب)،وكيف تم تحديدها من وجهة نظر تداولية. وجاء المبحث الرابع بعنوان السرد والإقناع خصصناه لتوضيح حجاجية الفعل الكلامي في هذا النمط، ثم سعينا للكشف عن القيم الحجاجية الإقناعية في السرد. بينما تحدثنا في المبحث الخامس عن علاقة نظرية العوالم الممكنة بالسرد، وذلك بعرض نشأة هذه النظرية، وتمظهراتها في الخطاب الروائي.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالاستلزام الحواري في الخطاب الروائي وإشكالية تمثيل القوة الإنجازية، وقسمناه ثلاثة مباحث الأول منها خصصناه للعلاقة بين الاستلزام الحواري ونظرية الأفعال الكلامية، ثم قمنا بالتعريف بالاستلزام الحواري وخصائصه. في حين عرضنا مبادئ الخطاب عند بول غرايس وتمثيل القوة الإنجازية في المبحث الثاني، وذلك بتحديد قواعد مبدأ التعاون ونماذج عن خرقها في الخطاب العادي والروائي. بينما جاء المبحث الثالث تطبيقيا، إذ قمنا بمعاينة الاستلزامات الحوارية في رواية الأسود يليق بك، وذلك بالتعريف بالمؤلف وتحديد عتبة غلافه، ودلالات عنوانه، ثم قمنا بتسييق المدونة، وواصلنا العمل التطبيقي برصد الاستلزامات في جدول. ثم جاء الملحق مخصصا للتعريف بالروائية مع معجم لأهم المصطلحات التي وردت في البحث، وقائمة المصادر والمراجع، تليها خاتمة العمل وهي عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصل إليها.

وقد اتخذنا المنهج الوظيفي لملاءمته لمثل هذه المواضيع، فالتداولية من المقاربات الوظيفية، ونحن لم نتوقف عند حدود رصد البنى التركيبة، وإنما سعينا لتوضيح الوظائف التي ينطوي عليها كل استعمال أثناء تحليل جميع الملفوظات التي اتخذناها نماذج توضيحية، وتطبيقية.

وهذا البحث كأي عمل لا يخلو من صعوبات من بينها اضطراب الترجمة، وتعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، بالإضافة إلى شساعة هذا الطرح وتشعبه مما يحتم على الباحث ضرورة الاطلاع على النظريات التداولية بلغتها الإنجليزية،باعتبارها منبت التصور والفرنسية بوصفها وسيطا. ومن بين المصاعب التي واجهتنا قلة المراجع المتخصصة في مجال تطبيق المقاربة التداولية وخاصة نظرية الاستلزام الحواري على الخطاب الروائي.ورغم كل ذلك حاولنا واجتهدنا من أجل تقديم بصمتنا.

وندعو الله التوفيق

زياني لبية بتاريخ 2016/05/23 سعيدة

مدخل:

تطبيق المقاربة التداولية في تحليل الخطاب الأدبي(الروائي

شهدت الدراسات اللغوية مجموعة من التطورات المعرفية والمنهجية،خاصة بظهور المقاربة التداولية في تحليل الخطاب،مما أدى إلى إعادة النظر في العديد من المعطيات، من بينها تحليل الخطاب الأدبي.فيا ترى كيف ظهرت التداولية؟وما هي نظرياتها؟وكيف تم تطبيقها على هذا النمط؟

1-لمحة عن نشأة التداوليات:

المظهر التداولي في اللغة قديم قدم اللغة ذاتها، لكنه كمقاربة وليد الفلسفة التحليلية، التي جاءت بمثابة رد فعل على التصورات الكلاسيكية للغة. وقد ظهرت هذه المقاربة نتيجة الأزمات التي شهدتها العلوم كأزمة الرياضيات متمثلة في مبرهنات **غودل Gödel**،بالإضافة إلى أزمة المنطق الكلاسيكي، وصولا إلى الفجوات التي خلفتها المناهج السابقة.

وتعتبر أعمال **شارل سندرس بيرسCharles S Peirce** حول العلامة والتفكير،وما يعرف بالسيميوزيس (العلامة،الموضوع،المؤول) خطوة مهمة في هذا المجال؛إذ أسهم في بلورة السيميائيات التداولية،من خلال حديثه عن تفاعل العناصر الثلاثة،وتأكيده على العنصر الأخير،الذي سيصبح لاحقا جوهر هذه المقاربة[1]

والحديث عن بيرس يقودنا إلى أعمال **موريس C.w. Morris** التي تعد امتدادا للأول،وخاصة تلك المتعلقة بالعلامة والمؤول،مما جعله يختزل مفهوم التداوليات في كونها:"جزءا من السيميائية تعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[2].تعريف واسع يربط علما عاما للعلامات بجزء خاص،ويدرج الذات الإنسانية كطرف من بين أطراف أخرى في عملية التأويل.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى دور الفلسفة التحليلية،في تأسيس المقاربة التداولية، بداية بأعمال المنطقي **فريجه Frege**،الذي ميز بين اسم العلم، والاسم المحلول في القضية الحملية، وميز أيضا بين المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هما الإحالة والاقتضاء، وثانيا إسهامات **إدموند هوسرل E .Husserl** في الظاهراتية اللغوية،وذلك بحديثه عن المقصدية التي ستشكل أساس التداولية[3]

---

[1] Cf,georges-elia serfati,pricis de pragmatique, édition Nathan,2002,p-p 9,10

[2] -Morris, citer par martine bracops, introduction a la pragmatique(le théories fondatrices, actes de langages, pragmatique cognitive, pragmatique intègre,1er edition,boeck,bruxelle2006 ,p13(la praqmatique est cette partie de la semiotique qui traite du rapport entre signes et les usagares des signes)

[3] ينظر،مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1،2005،دار الطليعة،بيروت لبنان،ص-ص،18،20

وتبقى المحطة الأهم هي فلسفة اللغة العادية،التي أرسى معالمها **فيجنشتاين Wittgenstein** ،حيث بنى صرحه على انتقاده لفريجه،وتأكيده على الطابع التواصلي للغة،والطابع الاستعمال لها،ومسألة المعنى بكونه غير ثابت،وغير محدد،وفي ذلك دعوة إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم،ليظهر مفهوم الألعاب اللغوية كآخر محطة في هذا العمل،وكبداية محطة جديدة لنظرية الأفعال الكلامية[1]

2-النظريات التداولية التأسيسية:

2-1-نظرية الأفعال الكلامية:la théories des actes de paroles

تبلورت الرؤية التداولية بشكل منهجي على يد **أوستين Austin** إذ تعتبر -المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية سنة1955،وجمعت بعد وفاته في كتاب بعنوانHow to do thing with Word سنة1960،وترجم إلى الفرنسية بQuand dire c'est faire-انطلاقة رسمية لنظرية الأفعال الكلامية.

وتعتبر هذه الأخيرة رد فعل على التصورات التي كانت ترى أن اللغة مجرد وسيلة لتمثيل الفكر، ولوصف العالم، ومن هذا المنطلق ميز أوستين بين نوعين من الملفوظات تختص الأولى بوصف العالم،وتسمح الثانية بإنجاز أفعال كلامية، و تسمى الإنشائية.[2]وهذا يعني أن هذه النظرية تعنى بكيفية إنجاز الملفوظات اللسانية ومدى نجاحها أو فشلها،وبالتالي فهي تقصي قيم الصدق والكذب من ميدانها.

وقد حدد أوستين تمييزا بين مكونات الفعل الكلامي؛إذ يتعلق الشق الأول وهو فعل الكلامlocutoires بفعل القول؛ أي ما يتم بواسطته التعبير عن شيء ما،بينما يتعلق الفعل الإنجازيillocutoiresبتنفيذ القول المتلفظ به، في حين يختص الفعل الإنجازيperlocutoires بالآثار الناتجة عن الفعل الإنجازي إما سلبا أو إيجابا[3].وللتوضيح نفترض أن أحمد وهو يغادر البيت تلفظ لابنته بالملفوظ الآتي: أعدك أن أرجع.

إن التتابع بين كلمات هذا الملفوظ، والمعنى الذي يحمله هو ما يسميه أوستين فعلا كلاميا، ومجرد التلفظ بهذا القول وتوظيف الفعل أعد يعكس لنا إنجاز فعل كلامي، في حين يبقى مدى تأثيره في متلقيه رهين تنفيذ الوعد بالرجوع، الذي كشفنا عنه من خلال المؤشر اللساني.

[1] ينظر، مسعود صحراوي ، المرجع نفسه ،ص17

[2] -cf ,gorges-elia serfati,opcit,p30

[3] Cf,patrique charudeau-Dominique mainguneau ,dictionnaire d'analyse de discours, édition de seuil,2002,p17

ونجد في نظرية أوستين خمسة أصناف للأفعال الكلامية،وقد جاءت بعد إعادة النظر في الملفوظات الوصفية أو الإخبارية،التي تشكل بدورها أفعالا إنجازية،ونجمل هذه الأقسام فيما يلي:

1-**الحكميات les verdictifs:**وتختص هذه الفئة من الأفعال بإصدار حكم في المحكمة،أو تقديم رأي،أو تقدير حكم ما،فنجد من أمثلتها الأحكام التي يصدرها القاضي،وقرارات حكام الملاعب في الكرة.ويمكن التعبير عنها بالصيغ التالية:يقيم،يرقي،يحكم،::::::::::::::إلخ

2-**التنفيذيات les exertifs**:وتتعلق بإصدار الأوامر،وبممارسة السلطة،وتكون على شكل توجيهات كالتعيين،والانتخاب،ومن أمثلتها عين ّ ،فصل،اختار،سن قانونا:::::::::::::الخ

3-**الوعديات les promissifs:**وتتعلق بتصرفات،ونشاطات المتكلم،بحيث يلزم نفسه بالقيام بها مثل،أعد،أتعهد،أضمن،أقرر:::::::الخ

4-**السلوكيات les comportatifs**:وتتمثل في التعبير عن حالات نفسية مثل بعض المواقف وردود الأفعال اتجاه سوك الآخرين،كفعل الشكر،والاعتذار،التهنئة،والتعزية:::::::::::::::الخ

5-**التوضيحيات les expositifs**:وتعتمد لتوضيح فكرة ما،أو لتقديم حجة والغرض منها عرض وجهة نظر،او تفسير أمر ما ومن الصيغ المعتمدة،حلل،أول،جادل،برهن،شرح،أكد،رفض::::::::::::::الخ[1].ويبقى تنفيذ ونجاح هذه الأفعال رهين الشروط والمواضعات والسياق بشكل عام.

ورغم ما حققته النظرية الأوستينية من نجاحات، إلا أنها لم تجب عن العديد من الإشكالات، هذا ما دفع **سيرلSearle. r .j** إلى إعادة تصنيف الأفعال الإنجازية، وتقديم بعض المفاهيم كتمييزه بين الأفعال الإنجازية والتي تتضمن مختلف الأحداث التي يتم تحقيقها بواسطة وسائل لغوية كالوعد، والأمر،والشكر،بينما تشكل الألفاظ الإنجازية مختلف الوحدات المعجمية التي نميز بها الأفعال داخل لغة بعينها مثل فعل الأمر الذي يعني حدثا، ويحقق فعلا كاغلق النافذة. في حين يقصد بالقوة الإنجازية ما تحمله عبارة لغوية من غرض ووظيفة، غير المحتوى القضوي[2]

[1] ينظر،أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلام،ت عبد القادر قنيني،دط،1991،افريقيا الشرق،ص-ص،174،184

[2] Cf,patrick charudeau-dominique mainguneau,op.cit,p17

وفي السياق ذاته حدد التصنيفات الخمس للأفعال الكلامية،فجاءت على خطى أوستين،مع بعض الإضافات،كإدراج الفعل الإخباري،واتجاه المطابقة،ونجمل هذه الأقسام فيما يلي:

1-**الإخباريات les assartifs:**يستعملها المتكلم لينقل قضية ما، أو ليصف من خلالها واقعة كما هي في الحقيقة،وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب،أما اتجاه المطابقة فيها فهو من الكلمات إلى العالم.

2-**التوجيهيات les directifs**:يستعملها المتكلم لتوجيه المخاطب، وتأخذ شكل أوامر، وتعليمات، وطلبات، ونصح، وتشجيع، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

3-**التعبيريات les expressifs**:وهي توافق السلوكيات عند أوستين، لا اتجاه مطابقة فيها؛ لأنها تعبر عن حالات نفسية.

4-**الالتزاميات les comissifs**:وتوافق بدورها الوعديات عند أوستين،أما اتجاه المطابقة فيها فهو من العالم إلى الكلمات،من أمثلتها الوعد والتعهد الضمان::::::

5-**التصريحيات les déclarations**:ويتم بموجبها إحداث تغيير في الواقع،من أمثلتها أعلن،أصرح،ألاحظ،وهي تشبه التوضيحيات عند أوستين،أما اتجاه المطابقة فيها فهو مزدوج[1].

ويبقى دائما تنفيذ،أو إنجاز هذه الأفعال ونجاحها،رهين الشروط اللسانية والسياقية.ومن الأعمال التي قدمها سيرل والتي ارتبط اسمه في الساحة التداولية بها،تمييزه بين فعل الكلام المباشر وغير المباشر،إذ تنعكس القوة الحرفية للأول على بنيته التركيبية،في حين لا تنعكس القوة الإنجازية للثاني على بنيته التركيبية،مثل فعل السؤال الذي يعني في مقامات معينة الطلب والالتماس.

2-2-الافتراض المسبق présuppositions ومتضمنات القول les sous-entendus:

يعتبر الافتراض المسبق من المفاهيم الأساسية في التداولية،لأن كل نشاط لغوي يقتضي افتراضات معينة،فهو"شيئ يفترضه المتكلم يسبق عملية التفوه بالكلام، أي أنه موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل"[2].ويقصد به أيضا:"الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل"[3].يتضح إذن أن هذا

[1] ينظر،جورج يول، التداولية، ت قصي العتابي،ط1،1431هـ-2010م،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان،ص-ص،89،91

[2] جورج يول، المرجع السابق،ص،51

[3] مسعود صحراوي، المرجع السابق،ص،31

البعد التداولي يتضمن مجموع المعارف الخلفية والمعطيات اللسانية والثقافية، والاجتماعية التي يتم توظيفها أثناء العملية التواصلية لبلوغ الهدف المنشود، ففعل السؤال مثلا يفترض أن السائل لا يعرف الإجابة، وأنه يهتم بمعرفتها.

وينقسم الافتراض المسبق إلى أربعة أنواع منها المعجمي، وهو ما يتم تحصيله من الوحدات المعجمية، والافتراض المسبق البنوي، ويكشف عنه من داخل المحتوى القضوي، أما الواقعي، فيتعلق بالمعطيات الخارجية، في حين يشمل التداولي ما ذكرناه[1].

ويرتبط مفهوم متضمنات القول بوضعية الخطاب، ويقصد به مختلف التأويلات والاستنتاجات التي يحتويها ملفوظ ما، وتعرف بأنها "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهين خصوصيات سياق الحديث"[2].ومعنى ذلك أن تحديد ما يتضمنه قول ما يقتضي أن نحتكم إلى السياق، والمقام لفهمه وتأويله.

2-3-الحجاج ARGUMENTATION

يشكل الحجاج أحد الركائز الأساسية في اللغة، وهو من الظواهر التي ارتبطت بالبلاغة وفن الخطابة قديما، في حين ارتبط حديثا مع **بيرلمان H. Perlman** بالقانون، ليشمل فيما بعد جميع مظاهر اللغة مع **ديكرو Ducrot**.ونظرا لاختلاف المشارب المعرفية تعددت تعريفات الحجاج، سنحاول أن نجملها فيمايلي:

يعرف بمعناه العادي بأنه"طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا,,,,"[3] ،وهو أيضا" الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"[4].ومن هنا يكون الحجاج بمثابة تقنية وأداة إجرائية يقوم بها المتكلم للتأثير في الآخر، من خلال توضيحه وتعليله لموقف ما،،معتندا على مجموعة من الحجج.

[1] ينظر،جورج يول، المرجع نفسه،ص-ص،54،57

[2] مسعود صحراوي، المرجع نفسه ص32

[3] صابر الحبابشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص،ط1،2008،صفحات للدراسات والنشر،سورية،ص21

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،ط1،2004،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان،ص456

أما الحجاج بمعناه الفني أو التداولي فإنه يرجع إلى **ديكرو** من خلال تطويره لأفكار **أوستين وسيرل**،و بجعل هذا المظهر من أهم المفاهيم التي انبثقت من نظرية الأفعال الكلامية، بحيث أضاف فعلين لغويين هما الاقتضاء والحجاج في السبعينات[1]

وفي هذا السياق يعرف الحجاج –حسب هذا التصور-بأنه: "فعل يفترض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الالتزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب" [2]وبالتالي اتسع مفهوم الحجاج ليشمل مجال الخطاب بشكل عام، وهو فعل كلامي قبل كل شيء يتميز بخاصية القصدية التي تتجلى في عدّ ة مستويات أهمها عرض الحجة في أثناء إنجاز وتدعيمها بنتائج معينة، فيكون الغرض هو التأثير في الآخر من خلال اللغة بكل مستوياتها[3]

ويتسم الحجاج بطابعه اللغوي والمنطقي، فهو عبارة عن استدلالات واستنتاجات ومنطوقات موجهة إلى الغير لإفهامه، لا لإجباره على شيء، وتبنى هذه العملية على آليات منطقية، وشبه منطقية، حجج قائمة على الواقع، وعلى وسائل لغوية. وتتمثل هذه الأخيرة في الروابط الحجاجية "التي تصل بين ملفوظين أو أكثر جرى سوقهما في إطار الاستراتيجية الحجاجية نفسها"[4].

وهي أيضا "تربط بين وحديتن دلاليتين، أو بين حجتين، وتسند لكل قول دورا محددا مثل بل،لكن، حتى لا سيما: الخ"[5]،فالروابط الحجاجية إذن وحدات، ومورفيمات لسانية تصل بين حجتين تكون الثانية أقوى من الأولى، وهي تختلف عن العوامل ،والسلالم الحجاجية. فكل هذه الأدوات والآليات يتم الكشف عنها أثناء التحليل.

ملاحظة: يشكل الاستلزام الحواري احد النظريات التأسيسية في التداوليات، إلى جانب ما ذكرناه .سنتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثاني لذلك لم نأت على ذكره في هذه المحطة.

---

[1] ينظر،صابر الحبابشة، المرجع السابق ،ص16

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ط1،2006،العمدة في الطبع، منتديات سور أزبكة،ص27

[3] ينظر،الراضي رشيد،ا لحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكرو،مجلة عالم الفكر، ع1،34مجلد،يوليو-سبتمبر 2005،ص233

[4] الراضي رشيد، المرجع نفسه،ص235

[5] أبو بكر العزاوي، المرجع نفسه،ص27

3-تطبيق المقاربة التداولية في الخطاب الأدبي(الروائي):

تعنى التداوليات حسب ما جاء في معجم اللسانيات ب"دراسة الخصائص الاستعمالية لأطراف العملية التواصلية من موضوع للخطاب، ونمطه، والجوانب النفسية للمرسل، وردات فعل المرسل إليه"[1]،وتعرف أيضا بأنها دراسة اللغة في الاستعمال[2].فهذه المقاربة إذن تهتم بالكشف عن المعنى المقصود بإطناب،أو بإسهاب في مقام تواصلي معين، وتلقي على عاتقها مهمة البحث في ما يقال من خلال الملفوظات اللسانية.

وقد انصب الاهتمام في المراحل الأولى من هذه المقاربة بدراسة اللغة التواصلية العادية، لكن معطيات الخطاب الأدبي ألقت بضلالها،و كشفت عن إشكالات متنوعة، ممادفع أصحاب هذا التوجه إلى البحث في هذا الجانب. فيا تلرى كيف تم تطبيق المقاربة التداولية على الخطاب الأدبي والروائي على وجه الخصوص؟

3-1-الإطار النظري:

وجدت التداولية نفسها أمام معطيات الخطاب الأدبي،إما أن تدمجه في الاستعمال العادي،أو تخصص له حيزا،هذا ما دفع التداوليين إلى وضع إطار نظري لهذا الخطاب بوصفه،تواصليا، وتلفظيا،وبكونه خطابا سياقيا تلتقي فيه جميع ظواهر التناص،وبالتالي يتسم بمقصدية يكشفها القارئ عن طريق الاستدلالات..."[3].وأضحى الخطاب الأدبي الروائي يعرف بأنه"...ما تؤديه اللغة من معتقدات الكاتب وتطور الشخصيات وقيمها والراوي...لذلك كان الخطاب الأدبي مماثلا للجهة التي تظهر لنا من خلل أفعال الجهات وفعال الكلام...ويعني بالمحتوى ما يتصل بالحبكة والموضوع والخصائص الدلالية والأسماء منظورا إليها كأفعال عميقة"[4].

وبناء عليه نجد أن التداولية قد خصصت حيزا للخطاب الأدبي بكل أشكاله،وأصبح يعادل فعلا كلاميا،وينظر إليه باعتباره ملفوظا إنجازيا وليد سياق تلفظي،ويحمل مقصدية.وفي هذا الصدد ألفت مجموعة من الكتب منها مؤلف التداولية لفرناند هالين، حيث خصص فصلا لدراسة الخطاب الأدبي، وخصص جورج إليا سرفاتي في كتابه pricis de pragmatique فصلا لتحليل الخطاب الادبي من منظور تداولي، أما دومنيك مانقونو فقد جعل لهذا الطرح كتاباً كاملاً يتسم بطابعه النظري.

---

[1] Jan Dubois et autre,dictionnnaire de linguistique, la rouse,paris,p120 «l'aspect pragmatique... discours »

[2] Cf,catrine kerbrat-orecchioni,les actes de langage dans le discours, théorie et fonctionnement, « quand dire, c'est faire »,un travaille de synthèse sur la pragmatique conversationnelle, édition Nathan, 2001,p01

[3] ينظر، فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ت صابر الحبابشة،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ص194

[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(السرد-الزمن-التبئير) ،ط1،1997،المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب،ص43

3-2-الإطار التطبيقي:

شد الخطاب المسرحي اهتمام التداوليين باعتباره ميدانا خصبا لدراسة الحوار وأفعل الكلام. وفي هذا السياق خصص مانغونو فصلا لازدواجية الخطاب المسرحي،وطبقت آن أوبرسفيلدA. Ubersfild نظرية أوستين على هذا النمط متخذة مفهوم العقد،أو الاتفاق بين الشخصيات قاعدة للتحليل،وقدمت أوركيوني-C.K Orecchioni بحثا في المجال ذاته.أما الخطاب الروائي فلا يزال بكرا في الدراسات الغربية،والعربية.ولهذا السبب لم تؤلف العديد من الكتب في هذا الميدان،مما يصعب البحث في هذا الجانب،وعلي سنعمد إلى بعض المنطلقات النظرية،والاجتهادات لتوصيف هذا الإطار.

أ-**الخطاب الأدبي لغوي***: تعتبر اللغة المكتوبة أساس التواصل الأدبي الروائي، وهي التي تشكل هيكله العام، ويمكن القول إن الخطاب الروائي لغوي مخصوص، حيث يختلف في بناءه وقصده، ومعانيه عن غيره، إذ تتم دراسة الملفوظات اللغوية في هذا الجنس انطلاقا من تطبيق الأبعاد التداولية على الصور البيانية، وكلام الشخصيات...

ب-**الخطاب الأدبي تواصلي:** يمثل التواصل الوظيفة الأساسية، والجوهرية للغة بكل تجلياتها. وإذا عدنا إلى الخطاب الأدبي، فإننا نجده يحمل جميع آليات التواصل التي ذكرتها المؤلفات اللسانية، وخاصة أعمال جاكبسون. ويمكن أن نمثل لذلك من رواية طوق الياسمين:

المرسل: ويتمثل في الذات الروائية، والشخصية الساردة. وفي هذه الرواية يتمثل في واسيني الأعرج*.

المرسل إليه: نجده يتمثل في مريم، وعيد عشاب من خلال الإهداء، وفي القارئ والمتلقي بشكل عام.

الرسالة: وهي الخطاب الروائي لمكتوب بلغته، وشخصياته، وحواراته، ومواضيعه...

القناة: وتتجسد في الكتاب. أما السنن: فهو الشفرات اللغوية الروائية من أفعال كلامية مباشرة، وغير مباشرة،

ج-**الخطاب الأدبي سياقي:** يعتبر السياق من المفاهيم التي أعادت لها التداوليات الاعتبار، بعدما أقصي من المناهج النسقية. ويشكل هذا البعد جميع الشروط التي تنتج الحطاب الأدبي. وهو يتجسد في الجنس الروئي إما في مقدمة العمل، أو في الوصف، أو في المؤشرات الزمكانية.

---

*وظفت هذه العناوين من المرجع التالي: صارة قطاف " الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة ، مقاربات تداولية " مذكرة لنيل شهادة ماجتسر في علوم اللسان ، تخصص الدراسات الدلالية ، اشراف الجودي مرداسي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر،1443هـ/2013م ص 53

* واسيني العرج " طوق ليسامين " رسالة في الصبابة والعشق المستحيل،ط1، 2006، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا

د-الخطاب الأدبي حواري: الحوار من الآليات التواصلية في اللغة الطبيعية لتي ركز على دراستها باختين في العمل أدبيا، في حين عكف على تحليلها بول غرايس، وديكرو تداوليا. ويظهر الحوار في الرواية بشكل لا فت للانتباه، ويتمظهر بعدة مستويات أبرزها:

- **الحوار بين الروائي والمتلقي**: مثل ما نجده في خطاب الطيب صالح عند قوله: "عدت إلى أهلي يا سادتي..."[1] ففهو يتوجه إلى المتلقي بهذا الحوار، ويعلن من خلاله بداية فعل السرد.
- **الحوار الذاتي**: ويتجسد في الحوار لداخلي أو المونولوج النفسي مثل ما دار في خلج السارد في الرواية ذاتها، "من أين هو؟ ولماذا استقر في هذا البلد؟ وماهي قصته؟
- **الحوار بين الشخصيات**: مثل ما دار بين السارد ومصطفى: هل صحيح نك من الخرطوم؟

مصطفى: من نواحي الخرطوم في الولقع ، قل من الخرطوم"[2].

وفي دراسة الحوارات في مختلف الأجناس الأدبية تم تطبيق مبدأ التعاون عند بول غرايس، ونجد محولة عند الباحثة المغربية بشرى سعيد في تحليل الخطاب المسرحي. وركز مانغونو على مفهوم الميثاق الأدبي في كتابه نحو تداولية للخطاب الأدبي.

هـ-**الخطاب الأدبي مقصدي**: المقصدية رهان العملية التواصلية، وما الملفوظات إلا أقنعة لبلوغ غايات معينة. وتجد هذه الظاهرة ضالتها في الخطاب الأدبي والروائي؛ حيث يتم تطبيق الأبعاد التداولية للكشف عن المعنى غير المباشر للروائي، والشخصيات.

يتضح مما سبق أن التداولية تدرس اللغة بكل تجلياتها، وأنها تحلل الخطاب الأدبي بنفس الكيفية التي تعاين بها الملفوظ العادي. فلا توجد لغة أدبية، وإنما استعمال أدبي للغة.

[1] طيب صالح " موسم الهجرة إلى الشمال" ط1، 1417هـ/1997م ، دار الجبل بيروت ، لبنان، ص 05

[2] المرجع نفسه، ص 18

الفصل الأول:

تداولية الخطاب السردي الروائي

أولا:مفهوم السرد

يشكل السرد أهم الدعائم الأساسية للحياة الإنسانية، فهذه الظاهرة ضاربة في عمق التاريخ، وهي قديمة قدم الإنسان ذاته، إذ نجد لكل أمة موروثها السردي من قبيل الأسطورة، والخرافة، والمقامة، والقصة والرواية.

ويعتبر السرد من المفاهيم الجوهرية التي ارتسمت معالمها بين طيات الدراسات الشكلانية والبنيوية، إذ لا يمكن أن نلج عالم السرديات دون طرق أبواب هذه المباحث، التي تمثل اللبنة الأساسية، والمرجعية المعرفية لأي انطلاقة بحثية.

لكن مع ذلك يجب أن لا نتناسى تلك النواقص التي واكبت هذه المناهج، ولا يمكن في المقابل أن نغفل الدور الذي تؤديه التداولية في دراسة السرد. وقبل أن نخوض غمار هذا التوجه سنشير إلى بعض التحديدات المنهجية والمفاهيم الأساسية.

1-التعريف بالسرد في الثقافة الغربية:

بالعودة إلى جذور الكلمة نجد أن"مصطلح narrative يتعلق بالمصطلح اللاتيني gnarus.كما أنه يمثل نوعا معينا من المعرفة فهو لا يعكس مرآويا ما يحدث "[1]وجاء في كتاب معجم السرديات أن" تعريف السرد يعود إلى الاتينية narratio وهو الجزء الأساسي في الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل"[2]. يتضح من التعاريف السابقة أن كلمة السرد تنتمي إلى اللاتينية، وهي تمثل جانبا من اللغة. ويتسم السرد بطابع الأحداث التي تشكل هيكله العام، وبناءه الهرمي.

أما عن مصطلح narratologie فإن الفضل في استعماله لأولمرة يعود إلى **تودوروف Todoro**،غير أن بوادر التأسيس ترجع إلى الباحث الروسي **فلاديمير بروب broop f**،في دراسته لوظائف الحكاية الشعبية. ويتعلق هذا المصطلح بعلم أعم هو الشعريات[3].

[1] جيرالند برنس، المصطلح السردي(معجم مصطلحات)،ت عابد خانز دار، متابعة وتقديم محمد بريري،ط2003،1،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر،ص148

[2] فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،ط1431،1هـ-2010م،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة،ص208

[3] ينظر،عبد الله إبراهيم،السردية العربية،بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،ط2002،1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت لبنان،ص18

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت واختلفت تغاريف السرد من باحث إلى آخر،إذ نجده في تصورات الشكلانيين يعني"الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها،وما تخضع له من مؤثرات،بعضها متعلق بالراوي والمروي له،والبعض الآخر متغلق بالقصة ذاتها"[1] فالسرد إذن هو الطريقة أو الخاصية التي تنسج بها الأحداث،وهذه الأخيرة بدورها تشكل بناء القصة،وعليه فالسرد-حسب هذا التصور يقوم على دعامتين أساسيتين هما الأحداث والقصة.

ويميز أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم **توماتشفسكي thomatchovsky** بين نوعين من السرد، يتمثل الأول في كونه موضوعيا،حيث يكون المؤلف فيه محايدا،يقوم بعرض الأحداث، ويكون مطلعا على أفكار الأبطال، ولا نجد أي علامة لسانية تدل على حضوره.في حين يتمثل الثاني في كونه ّ ذاتيا، يرمي المؤلف من خلاله إلى تقديم وجهة نظره، فيتحدث بضمير المتكلم ومن أمثلته الروايات الواقعية، والرومانسية، والسير الذاتية[2]

وانتقل مفهوم السرد فيما بعد إلى البنويين حيث حمل لواءه مجموعة من الباحثين، سنخص بالذكر **جيرار جنيت G.Genette** ،**وغريماس Graimass**.فحسب تصور الباحث الأول هو شبكة من الوقائع و الأحداث المتتابعة بصيغ مختلفة، ويقوم على أساسها، ويتعلق بها[3]

ويعرفه أيضا بأنه"يندرج في نسيج من العلاقات الحميمية بين عناصر تتداخل(...) وتتمثل هذه العناصر في المتخاطبين وحدودهما المكانية والزمانية.فلا يتصور السرد إلا وهو موصول بهذه المكونات التي يتشكل منها"[4]. فاسرد بهذه الرؤية يتعلق بالأحداث وكيفية تتابعها،وطريقة نسجها،وبالتالي للغة دور مهم في بناء النسق السردي إضافة إلى الشخصيات والمؤشرات الزمكانية.

وجاء في كتاب الخطاب السردي توصيف لمفهوم السرد عند **غريماس** مفاده أنه مشروع منظم وفق الغايات المقصودة، ويتسم بطابعه الحسابي المختزل في العمليات الدلالية التي تؤطرها البنية العميقة بصرف النظر من المظهر

[1] حميد الحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط3،2000،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ص45

[2] ينظر المرجع نفسه،46

[3] cf ,francoise revaz, introduction a la narratologieaction et narration, 1er edition ,200ç, boekp-p20-71

[4] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، الرافعية الدولية للناشرين المستقبلين،ص244

الخارجي الذي يتشكل فيه[1].فهو إذن مكون دلالي يخدم المعنى ويسهم في إنتاجه، ويتم الكشف عنه من خلال البنية العميقة التي تشغل البنيية السطحية المتمثلة في ذلك التتابع الصوتي والتركيبي.

ونظرا للتقدم المعرفي الذي شهدته الدراسات اللسانية بظهور التداولية، اكتسب مفهوم السرد طابعا جديدا حيث أصبح معادلا للفعل الكلامي، ونذكر في هذا السياق تعريفا **لديكرو**-كما ورد في مؤلف السردية العربية- بأن" الخطاب السردي ذو طبيعة مجازية تنهض الشخصيات بمهمة إنجاز الأفعال فيه"[2].وعليه يمكن القول إن السرد في المنحى التداولي يعتبر فعلا كلاميا، وبالتالي فكل ما تقوم به الشخصيات، وما تتلفظ به ما هو إلا تنفيذ لأفعال إنجازية كالوعد والإخبار، والاعتذار...

وجاء في المعجم الغربي dictionnaire encyclopédique de pragmatique بأن السرد هو الأنزياح الحاصل بين الحكاية والمحكي[3].ويتحدد هذا الانزياح وفق عناصر سنذكرها في الجهاز المفاهيمي للسرد.

2-مفاهيم أساسية في السرد:

يسعى المنظرون في حقل السرديات narratologie إلى التمييز بين ثلاثة مفاهيم قاعدية، استنادا لما جاء به جيرار جنيت في ضبطه المنهجي لهذا التوجه، وتتمثل فيمايلي:

الحكاية Histoire :وتحيل على المدلول، بمعنى الأحداث المحكية؛

المحكي Récit :وهو يحيل على الدال الذي يتم من خلاله عرض الأحداث، وقد يكون ملفوظا، او نصا او خطابا؛

السرد Narration:يحيل على فعل السرد، ةبصورة عامة، على الوضعية التي يتم فيها فعل السرد[4]

يحدث الانزياح إذن من خلال العناصر المذكورة أعلاه، ويتنظهر في ثلاثة أبعاد هي:

[1] ينظر،محمد ناصر العجمي،في الخطاب السردي،نظرية غريماس(Graimas)،دط،1991،الدار العربية للكتاب،تونس،ص 36

[2] ديكرو نقلا عن،عبد الله إبراهيم، المرجع السابق،ص252

[3] Cf,jacques moeschler et Anne reboule,dictionnaire encyclopedique de pragmatique,edition seuil paris 1994 p424

[4] Cf,ibid,p424

الزمن Temps:تختلف العلاقات الزمنية بين المحكي والحكاية، وذلك تبعا للترتيب الزمني للأحداث المسرودة. فالمحكي يحترم الترتيب الزمني، بينما الحكاية عكس ذلك،ففي رواية الزمن الضائع لمارسيل بروست تم رصد ذلك، فقد اتسمت احداثها المحكية بعدم احترام الخاصية المذكورة.

الشكل Mode:يتم بموجبه التمييز بين العرض والقول في عملية السرد؛

الصيغة Voix: تحدد وضعية السارد، ومدى تزامنه مع الأحداث المسرودة من عدمه[1]

وتتمثل الصيغة أيضا في زمن الخكي غير المجسد، بحيث يكون السارد في تلك اللحظة حاضرا ولكن بصور مختلفة[2].

وبالإضافة إلى هذه التمييزات، نجد خاصية أخرى، وهي المؤلف والسارد. فهل هما يختلفان؟ أم يتماثلان؟ وللإجابة يذكر جاك موشلار وآن ريبول أنجنيت ميز بينهما وسار ديكرو على نهجه..فالمؤلف،كائن بشري يمثل الذات التي تقوم بفعل الكتابة في الواقع، أي في العالم المادي مثل فلوبير في رواية مدام بوفاري، وأحلام مستغاني في الأسود يليق بك.أما السارد narrateur فهو كائن نظري،يتحدد من خلال المؤشرات النصية، فقد يكون الوؤلف ذاته، أو إحدى الشخصيات....[3]

3-التعريف بالسرد في الثقافة العربية:

يعود الجذر اللغوي لكلمة السرد إلى المادة"سرد"، وتكاد تجمع أغلب المعاجم العربية على أنها تعني النسيج، والتتابع والتتالي في الأحداث.

وظاهرة السرد قديمة في الثقافة العربية، فهي منذ ظهور الإنسان العربي، وتتسم بطابعها الشفوي. فنجد السرد في الشعر، وفي الخطابة، ونجده حاضرا بقوة في القرآن الكريم. ومع تطور الأجناس الأدبية أخذ السرد منحى آخر وذلك تبعا للأغراض المنشودة،ومن أمثلة ذلك مقامات الهمذاني،والحريري،وحكايات شهرزاد،والخطب العربية...[4]

[1] Cf., jaque moescler et Anne roboule,op.cit,p-p424-425

[2] Cf., Patrick charudeau et Dominique manguneau, opcit, p485

[3] Cf., jaque moescler et anne roboule, ibid, p425

[4] ينظر،عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص20

ومن خصائص السرد في هذه العصور أنه يبدأ بالفعل"زعموا"،كما هو الحال في فن المقامة أو "يحكى"،أو"حدثنا"، ونجد أيضا الأمكنة بوصفها قوة غيبية تمارس سطوتها على الإنسان، كالكعبة مثلا....

ويورد أحد الباحثين أمثلة عن مكونات السرد العربي القديم،نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي"حدثنا أحمد بن حميد الأنصاري، عن الأصمعي، قال:حدثنا أبو عمر بن العلاء قال: بينما أنا أطوف ذات ليلة بالبيت إذا أنا بجويرة متعلقة بأستار الكعبة، وهي تقول يا رب...حتى قال المؤذن: الله أكبر..."[1].عند تحليل البنية السردية لهذه الحكاية نجد انها تتكون من جميع العناصر التي تؤلف هذا النمط الخطابي وهي :

أ-الشخصيات: أبو عمرو بن العلاء ويمثل السارد،والجارية الصغيرة؛

ب-الزمان: ويتحدد في فترتين،في الليل في قوله"ذات ليلة"،والفجر في قوله"قال المؤذن الله أكبر؛فالزمن ممتد؛

ج-المكان: ويتمثل في الكعبة في قوله"البيت الحرام،استار الكعبة"؛

د-الممارسة الثقافية: وهي الطواف،وتعلق الجارية بأستار الكعبة؛

هـ-فعل السرد: ويتمثل في الفعل"حدثنا" و"قال"؛[2]

يوضح هذا المثال من بين العديد من النماذج، عناصر ومقومات السرد في الفكر العربي القديم، الذي يزخر بهذه الظاهرة.ومع تطور الأجناس الأدبية،وظهور الحركات الشعرية والنثرية في العصر الحديث والمعاصر، اكتسب السرد مكانية راقية؛ حت إنه أصبح مجالا للبحث،وخاصة بظهور متخصصين في هذا الميدان يحملون زاد القديم،ويتسلحون بمعطيات التحليل الغربي.مثل عبد المالك مرتاض، سعيد يقطين، وسعيد بنكراد، والقائمة طويلة...حيث تعددت مفاهيم السرد نذكر من بينها:

أن السرد هو :" أداء وظيفة الحكي، ضمن المكونات العامة المتشابكة"[3]، ويعرفه ايضا بأنه" خطاب متشكل من توالي أحداث مرتبطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها"[4].يتحدد مما سبق أن السرد

[1] هيثم سرحان،الأنظمة السيميائية،دراسة في السرد العربي القديم،ط،1،مارس2008،دار الكتاب الجديدة،بيروت لبنان،ص100

[2] ينظر،المرجع السابق،ص101

[3] عبد المالك مرتاض،نظرية الرواية،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع240 ،1998 ،الكويت، ص258

[4] سعيد يقطين،المرجع السابق،ص46

عملية خطابية تحكمها الأحذاث المترابطة فيما بينها، ويتسم بعدة وظائف كالحكي، والإخبار، وهو من الآليات التي تعكس الواقع أو تتجاوزه.

وفي تعريف أخر لهذا النمط نجد أنه"خطاب السارد أو حديثه إلى من يسرد له حديث من نوع خاص هدفه الاستحضار أي بعث الحياة في عالم خيالي مكون من شخصيات وأفعال وأحاديث وهيئات أفكار ولهجات، أو تشييد هذا العالم وإنشاؤه عن طريق اللغة"[1]،يتضمن هذا التعريف مفهوما للسرد الروائي، ويركز على خاصية اللغة في تشكيل هذا العالم الخيالي، الذي يهدف صاحبه إلى تقديم رؤية وتصور عن أمر ما من خلال مكونات الخطاب السردي، فيعقد ميثاقا مع المتلقي لإيصال مقاصده.

4-خصائص الخطاب الروائي العربي الحديث:

يتسم هذا النمط بمجموعة من الخصائص تتمثل فيمايلي:

أ-السرد: وهو الطريقة التي يختارها الروائي ليقدم بها أخداث المتن الحكائي؛

ب-الأحداث: وهي عمود الرواية،فقد تكون حقيقية أو خيالية؛

ج-الزمان: وهو من العناصر الأساسية،فقد يكون الزمن العادي،أو الخيالي؛

د-المكان: ويقصد به الفضاء الروائي،ويشمل مجموع الأمكنة الواقعية والخيالية؛

هـ-الشخصيات: وهم الأفراد الذين يحركون الأحداث،إما في الواقع او في الخيال؛

و-اللغة: جوهر البناء الروائي، وتميل إلى الشعر،وكثيرة الإيحاء...[2]

يمكننا القول من كل ماسبق،إ ن الخطاب الوائي العربي يحمل جميع مكونات السرد.

[1] صبيحة عودة زغرب،جماليات السرد في الخطاب الروائي،غسان كنفاني،ط1426،1هـ-2006م،در مجدلاوي،عمان الأردن،ص142

[2] ينظر،يحي بعيطيش،خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة،مجلة كلية الآداب واللغات، ع،جانفي2011، جامعة محمد خيضر بسكرة،ص،ص،6،7

ثانيا:انتقادات سيرل للسرديات:

تحددت معالم البحث السردي في إطار الدراسات النسقية التي قدمت أدوات إجرائية لتحليل بنية النص السردي،ولايمكن بأي حال إنكار فضلها في هذا الميدان. بيد أن بعض الإشكالات التي بقيت عالقة هي التي أوجبت على الباحثين في هذا الحقل إعادة النظر في العديد من المعطيات.

والحديث عن هذا المنحى يقودنا إلى استحضار أعمال البنويين،وخاصة أولئك المؤسسين مثل **تودروف، غريماس، وجيرارت**جنيت،الذي تعتبر أعماله لبنة أساسية،ونقطة تحول؛حيث جمع فيها بين النظري والتطبيقي كعتبات،وFigure بأجزائه الثلاثة، ومن ابرز أعماله تحليله لرواية الزمن الضائع لمارسيل بروست.

ورغم ذلك فقد فرضت التطورات المعرفية التي شهدتها الساحة اللسانية بظهور المقاربة التداولية إعادة تشكيل رؤية جديدة للنصوص السردية؛من خلال إدراج مفاهيم منبثقة من رحم هذا التوجه (كالفعل الكلامي،الإنجاز،والسياق،والمعنى الحرفي والضمني...).

ومن هذا المنطلق تعرضت السرديات، وخاصة أعمال جنيت إلى العديد من المشاكل والانتقادات، من بينها مغالاتها في تحليل الخطاب الأدبي،واتسانها بطابع الشمولية، مما أدى إلى تهميش جزئيات مهمة في هذا النمط[1].بالإضافة إلى أن أغلب خطاباتها تنتمي إلى الخيال،مما يفرض اعتماد إجراءات أخرى للكشف عن طبيعة هذا النمط وعن المقصدية[2]

هذا و"تبدو العلاقة بين السرد narration والإقناع persuation من جهة، وبين السرد والمحادثة conversation من جهة ثانية من الإشكالات المركزية لاستراتيجيات الخطاب السردي التي لم تبلغ بعد درجة العناية التي بلغتها إشكالية البنية الزمنية للمحكي structure chronologique du récit حسب تعبير j.m.adam"[3].

يتعين علينا إذن الإحاطة بهذه الإشكالات من وجهة نظر تداولية، وذلك بفحص شروط انسجام الخطاب السردي، انطلاقا من تحديد وظائفه السياقية. وستكون أولى المحطات مجهودات سيرل في هذا المجال.

---

[1] Cf,patrick charudeau-Dominique manguneau,op.cit,p486

[2] Cf, jaque moescler et anne roboule,op.cit,p426

[3] هواري بلقندوز،بنية الخطاب السردي،مقاربة تداولية،مجلة اللغة والأدب، ع 17جانفي2006،ديدوش مراد الجزائر العاصمة،ص94

1-الخيال والفعل الكلامي fiction et acte de parole:

يصعب تحديد تعريف واضح للخيال، وخاصة في علاقته بالأدب نظرا لاختلاف وجهات النظر في هذه المسألة، ولهذا الاعتبار سنحاول تقديم بعض التصورات دون الخوض في النقاشات المتعلقة بهذا الطرح.

يبنى مفهوم الخيال في كتاب **القرطاجني** على أن" تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه،وتقوم في خياليه صورة أو صور ينفعل بها لتخيلها وتصورها. أو تصور شيئ آخربها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط والانقباض"[1]

يقوم الخيال-حسب هذا النص_على التمثل وعلى الصور التي تحدث أثرا في نفسية متلقيها، لأن اسلوبها الشعري يختلف عن المألوف،وبالتالي تحتاج إلى الروية والتأمل والتفكير.

ويتحدد مفهوم الخيال في كونه "أن نتخيل يعني في المقام الأول أن نعاود بناء الحقول الدلالية، وبعبارة فيجنشتاين في كتاب أبحاث فلسفية يعني أن نخال أن..."[2]،ويقصد به أيضا "ما نعنيه جميعا بمايلي: لعبة حرة بإمكانيات ما،في حالة عدم الالتزام حيال الإدراك أو الفعل"[3].يتضح مما ورد ذكره أن الخيال هو الوسيط بين الواقع واللاواقع، بين الحقيقة، وبين عالم ينفلت من قوانين الوعي والإدراك؛ بمعنى أن نعطي للكلمات دلالة جديدة خارج حتمية الإسناد، وكأننا نجرب أفكارا جديدة وقيما جديدة لأشياء في العالم، أو أن ننسج أشياء مختلفة عن وجودها الفعلي.

ونظرا لأهمية الخيال في الخطاب السردي والروائي على وجه الخصوص،اتجهت أقلام العديد من الباحثين لدراسته،فنجد **سيرل** قد خصص فصلا من كتابه Sens et expresion لمعالجة هذه القضية في محاولة لبناء إطار نظري للخطاب الخيالي يماثل نظيره العادي،لكن كينونة الأول طرحت إشكالات مختلفة،من ضمنها القواعد

[1] أبو الحسن حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة،ط3،دار الغرب الإسلامي،ص89

[2] بول ريكور،من النص إلى الفعل،أبحاث في التأويل،ت محمد برادة وحسان بورقيبة،ط1،2001،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ص 168

[3] المرجع نفسه،ص196

التي تحكم عناصر وكلمات هذا الملفوظ؛ولذلك ميز هذا الباحث بين الخيال والأدب ليخلص إلى نتيجة مفادها أن هذا الأخير يقوم على الأول بينما الثاني غير ذلك[1].

من جملة التصورات نخلص إلى أن الخيال ليس حكرا على الملفوظات الأدبية،فقد نجده في الملفوظات التواصلية العادية،كأن يقول شخص لزوجته:أنت شمس حياتي،فترد عليه:وأنت مالك قلبي وأمير إحساسي.فهذا حواري عادي،لكن الملاحظ أن الخيال يطغى عليه بشكل لافت للانتباه.

والتمييز بين الخيال والأدب يقوم على دعامتين تمثل إحداهما في أن القارئ هو الذي يقرر أدبية نص ما من عدمها،في حين تقوم الدعامة الثانية على أن المؤلف هو من يحدد نمطية عمله إن كان خياليا أو أدبيا[2].فالمقصدية إذن هي رهان العملية التوتصلية في الإنتاج الخيالي والأدبي على حد سواء.

وفي السياق ذاته يميز بين الخيال والتصوير؛إذ يكمن الاختلاف بينهما في الهدف والقصد،و من ثم يفرق بين الملفوظات الجادة وغير الجادة،وبين الخطاب الحرفي وغير الحرفي[3].ومن هنا نتساءل ما علاقة الخيال بالفعل الكلامي؟ وهل تطرق سيرل إلى هذه القضية؟

ذكرنا في محطات سابقة أن مفهوم الفعل الكلامي ضهر في رحاب نظرية عامة أرسى معالمها **أوستين.** وهو في أبسط تعريفاته التلفظ بجملة تامة المعنى، حيث يتم بموجبه قول شيئ ما، وهو فعل تام يتكون من فعل صوتي، وتركيبي، وبلاغي، ويضاف إلى هذه العناصر الفعل الإنجازي والتأثيري[4].ومن هنا يمكن اعتبار الملفوظات الخيالية أفعالا كلامية إنجازية وتأثيرية، فمؤلف رواية، أو خطاب خيالي بشكل عام،يقوم بفعل إنجازي يتمثل في كتابة قصة، أو سردها[5].

[1] cf,john.r.searle,sens et expression,Etudede théorie des actes de langage traduction et préface par Joelle Proust , edition 1992, Pars p102

[2] Cf, John searl, Ibid , p102

[3] Cf, ibid., p102

[4] Cf,francois recanati,in comunication,p191

[5] Cf,jaque moescler et anne roboule,op.cit,p 424

2-الأفعال الكلامية في الخطاب السردي الروائي:

يتضمن الخطاب الخيالي أفعالا كلامية غير محققة في الواقع، فالمؤلف يتظاهر بإتمام فعل إنجازي غير مجسد في الحقيقة[1]،بمعنى أن قصة أو رواية ما لا تجيب عن شروط الحقيقة،لأن المتلفظ بها لا يمكن الحكم عليه بأنه صادق أو كاذب[2]،فالخطاب الروائي إذن يندرج ضمن نظرية الأفعال الكلامية.

وحسب تعبير **سيرل** فإن فعل التلفظ الخيالي لا يختلف عن التلفظ العادي والجدي، وما السرد بضمير المتكلم إلا تظاهر بفعل تصريحي، وعليه لا يمكن الحديث عن لغة خاصة بالخيال، لأنها تندرج ضمن إطار اللغة العادية، وهي تمظهر آخر لا أكثر[3]

وللتوضيح سنقدم هذا المقطع الروائي "كانت ريح الجنوب قد سكنت منذ أن طلع أول شعاع للفجر مصافحا قمم الجبال ومجيبا من بعيد ما واجهه من تراب القرية التي قضت ليلتها تلك تحت الغبار والدوي العنيف"[4].يتظاهر الروائي في هذا المقطع بفعل يقريري او إخباري وتدل القرينة اللسانية(كانت)على ذلك، فالمفردات والتراكيب هي ذاتها التي تستعمل في الإخبار والوصف في تبادلاتنا اليومية. هذا ما يعكس حقيقة مفادها أنه لا مجال للحديث عن لغة للخيال في منأى عن اللغة الواقعية.

ويحيل الفعل "كانت" وهو فعل زعم تقريري على إعلان بداية السرد، ويحيل أيضا على افتراضات مسبقة لدى المتلقي. ولكن الإشكال المطروح، هل شروط الفعل التقريري في الخطاب الروائي هي ذاتها في الخطاب العادي؟ وهل يحترم الروائي هذه القواعد؟ وأن حدث عكس ذلك فكيف نسمي هذا الصنف من الأفعال؟ وكيف نتعامل معها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات سنعرض الشروط المتعارف عليها في إنتاج فعل كلامي كما نص عليها سيرل، ثم نبرز إن كانت هي ذاتها في الخطاب الروائي أم لا.

القاعدة الأساسية la règle essensielle:إن المتكلم يجيب عن الحقيقة بواسطة القضية المعبر عنها؛

---

[1] Cf,john searl,op.cit,p102

[2] Cf, Dominique mainguneau,pragmatique pour le discours litteraire,nathan,paris, 2001,p67

[3] Cf,john searl,ibid,p110

[4] عبد الحميد بن هدوقة،ريح الجنوب، كتاب ضمن جريدة الكتاب، العدد 115 ، الاربعاء 05 ادار 2008

القواعد التمهيدية les règles préparations:يقوم المتكلم بمجموعة من الإجراءات ليدعم ويثبت القضية المعبر عنها؛

حقيقة القضية المعبر عنها la vérité de la proposition exprimée:يجب أن لا تبدو مألوفة،لا للمتكلم ولا للمتلقي في سياق التلفظ؛

قاعدة الصدق la règle de sincérité :يستجيب المتكلم لاعتقاده بحقيقة القضية المعبر عنها؛[1]

هذه القواعد هي المتعارف عليها في عملية التصريح،لكن الراوائي في خطابه يتظاهر بفعل تقريري،فتبدو تللك الملفوظات وكانها حقيقية عن طريق التأكيد.وتتم هذه العملية دون نية المغالطة أو الخداع أو الكذب؛لأن الروائي يعقد مع المتلقي مجموعة من الاتفاقيات؛ إذ تتعلق العمودية منها بالمعارف المشتركة، في حين تتعلق الأفقية بالخيال. ومن هذا المنطلق يتم بناء انسجام النص الذي يسهم في عملية التواصل بشكل كبير[2]

ينشئ الروائي إذن شخصيات وأحداث وأماكن، وأزمنة خيالية يخفي إحالتها عن المتلقي، ليدفعه إلى مساءلة النص من أجل استخلاص نتائج صادقة، من أقوال تبدو وكأنها غير ذلك. ومنه يمكنا السرد الروائي من بناء صورة عن الواقع لكن بشكل يختلف عما نعرفه. ففي العمل الروائي موسم الهجرة إلى الشمال يتظاهر الطيب صالح بالتصريح بأحداث وقعت لشاب سوداني سافر إلى إنجلترا للدراسة، وكأنه يضعنا أمام حقائق واقعية، ليمزج بين الفقر والعلم والجنس الأ لم و الشوق والحذر في إطار لغوي وسردي. الغاية من هذا الفعل ا توصيل عدة أفكار للمتلقي مثل التحذير من الوقوع في بئر النزوات والشهوات العابرة. وأن يرجع الإنسان إلى أصوله الحقيقية...وغيرها من الرسائل المشفرة.

والأمر نفسه في عديد الروايات والقصص نذكر عل سبيل التمثيل لا الحصر المقطع التالي "أراد محسن أن يتكلم، لكن الألفاظ هربت من رأسه،كما تهرب العصافير من الأقفاص.. إن لديه إحساسا عاريا.ولا ينبغي أن يظهره عاريا أمام سيدة...لا بد له من ثوب أنيق، فالمرأة يسرها دائما الثوب الأنيق، وإن كان على جسم نحيل من عاطفة نحيلة"[3]

[1] Cf,john searl,op.cit,p105

[2] Cf ,georges-elia sarfati,op.cit,p73,et john searl,op.cit,p110

[3] توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة القاهرة مصر،ص117

يقوم توفيق الحكيم بعرض قضية تبدو صادقة وحقيقية في اعتقاده، فيحاول إثبات صحتها من خلال توظيف المؤشرات اللسانية الدلة على صحة زعمه من قبيل(أراد، هربت أدوات التوكيد إن وأدوات الشرط...).ونجد توظيفا للوسائل البلاغية من تشبيه، وصور بيانية، تدفع المتلقي إلى الفهم والتأويل وربط العناصر بإحالاتها.

ويتمظهر الفعل الكلامي في هذا المقطع السردي بصور مختلفة، من تأكيديات في قوله: (أراد، تهرب، إن لديه، المرأة يسرها)،وتوجيهيات(لا ينبغي)،وتوضيحيات(لا بد له من ثوب أنيق).فكل هذه الأصناف الإنجازية تتضافر لتشكل خطابا غير مباشر يحكمه الإيحاء والتلميح، لمقاصد مختلفة تبقى رهينة الإنجاز والسياق.

ومن صنف الأفعال الكلامية في الخطاب الروائي نجد الوعديات والسلوكيات في رواية طوق الياسمين:"شكرا على صبركيا مريم،سأرحل.

عذرا، فقد تركتك تموتين ولم أعرف كيف أحبك.

أرجوك يكفيك من هذه الكآبة"[1].وظف الروائي على لسان السارد أفعالا كلامية من صنف السلوكيات كالشكر والاعتذار والرجاء، ,واستعمل فعلا من الوعديات سأرحل الدال على العزم على القيام بفعل المغادرة، الذي يعلن من خلاله بشكل غير مباشر قرار الفراق والهجران. ومن مظاهر الفعل الكلامي غير المباشر أيضا "لا أدري لماذا نذهب دائما نحو آخر الصفحات عندما يتعلق الأمر بأشواقنا وأحزاننا التي نكتبها"[2].فهذا الملفوظ ظاهره سؤال، لكنه تعبير عن الحيرة في إنجازيته غير الحرفية.

يتضح من التصورات السابقة والنماذج المقدمة أن الخطاب السردي الروائي ملفوظ، وفعل كلامي يتضمن أفعالا إنجازية، يتم التعبير عنها بنفس مفردات اللغة العادية، ويتم فيها خرق القواعد والشروط المتعارف عليها في فعل التصريح. ومن هنا يمكن القول إن الروائي ينسج عالما خاصا من اللغة، والشخصيات، فيتجاوز المعطى الواقعي ليرسم خطوطا وعوالم دلالية غير مباشرة يسعى إلى تحقيقها في الواقع.

[1] واسيني الأعرج،المرجع السابق،ص17

[2] المرجع نفسه،ص13

ثالثا: السرد وقيم الحقيقة في الواقع(الصدق والكذب)

الصدق والكذب من المفاهيم التي تواجهنا يوميا،.وهما من المعايير التي كانت تستخدم في اللغة للحكم على الأسلوب الخبري، وفي الفلسفة لتحديد القضية الحملية. غير أن هذه الإشكالية تغيرت بظهور ثنائية النجاح والفشل في الفكر الأوستيني.

ومن هذه الزاوية أضحى الملفوظ الإنشائي يعرف بأنه ملفوظ تام وفق شروط معينة، ولا يصف العالم، ولا يخضع لثنائية الصدق والكذب[1].وبعد أوستين تم تعميم هذه الرؤية على جميع الخطابات بما فيها التصريحية والتقريرية، وإذا توجهنا صوب السرد سنجد هذه القيم تلقي بضلالها بين مؤيد ومعارض.

إن الرؤية المعارضة تتمثل في تصور سيرل، الذي يرفض إدماج فعل الكذب ضمن الأفعال الكلامية، وفي ذلك معارضة لتصور فبجنشتاين الذي يدمج هذا النمط ضمن الألعاب اللغوية[2].هذا تصور عام عن هذه القضيية؛لأننا تعرضنا في محطة سابقة إلى مفهوم السرد كفعل كلامي حسب تصور سيرل الذي يرمي إلى بناء قانون منطقي لهذا الصنف.فالسرد كما ذكرنا فعل زعم وليس كذب.

وفي هذا السياق نطرح إشكالا من صلب الموضوع،هل يمكن الحكم على الأقوال السردية الخيالية بأنها صادقة أو كاذبة؟وإذا كان الأمر غير ذلك فماهي شروط نجاح أو فشل هذا الفعل من وجهة نظر تداولية؟

بما أن الخطاب الروائي خطاب خيالي،فهذا يعني أن مؤلفه سيتظاهر بالتصريح،وبما أنه يوظف شخصيات،وأحداث وأطر زمانية ومكانية قد لا تكون واقعية،فهذا يعني أنه يتظاهر بقول الحقيقة،لكنه في الواقع يقوم بعكس ذلك،وبالتالي لا يمكننا الجزم بأنه صادق أو كاذب.

فالمواضعات التي تحكم المقاصد، والتظاهر بالتصريح، غير ظاهرة بشكل جلي، ولذلك "يندرج فعل الكذب في أعمال التأثير بالقول، إذ لا مجال للحديث هنا عن مواضعة، فعمل التأثير بالقول يتحقق على نحو غير مباشر

[1] CF,catrine kerbrat-orecchioni,op.cit,p09

[2] Cf,john searl,op.cit,p110

بواسطة إنتاج جملة ولا يتحقق مباشرة كما هو شأن العمل المتضمن في القول"[1].وبناء عليه فالخطاب السردي الروائي لا ينتج أفعالا كالوعد، والقسم، والنهي، والأمر، وإنما يسعى إلى بنائها وتحقيقها في الواقع.

إن الروائي ليس صادقا ولا كاذبا في نسجه لعمله وعالمه" فالزعم بوصفه الحقيقة قد لايكون إذن إلا إقناعا لزعم أكثر جوهرية بممارسة ضغط على الآخر"[2]،ومن هنا يتضح أن العمل السردي يتضمن آليات إقناعية وحجاجية يكون ظاهرها فعلا كلاميا يعتقد المتلقي أنه كاذب لكنه في الحقيقة وجه للواقع والحقيقة بصورة أو بأخرى.

ونظرا لأهمية هذا الطرح، والإشكالات التي انجرت عنه سعى التداوليون إلى تبني آليات تسمح بمعالجة هذه المسألة من وجهة نظر مغايرة تتشكل من ثنائية النجاح والفشل لفعل الزعم أو مايسميه البعض فعل الكذب.

1-شروط نجاح فعل الزعم:

تتأسس هذه الشروط على الفعل الإنجازي فليتحقق "الكذب ،ككل عمل تأثير بالقول، بواسطة عمل متضمن في القول، ويتحقق...بوسطة عمل إخباري...يمكننا أن

نفترض أن نجاح عمل التأثير بالقول الخاص بالكذب مرتبط بشكل أو بآخر بنجاح العمل المتضمن في القول المتمثل في الإخبار...إذا كان الإخبار ناجحا يقتضي أن يعتقد أن القائل في صدق ما يخبره"[3]

ومن الأمثلة التي تندرج في سياق الصدق ،الاستعارة فهي"كاذبة من الوجهة الحرفية، لكنها صادقة من الوجهة غير الحرفية"[4]،فالقول الاستعاري يحصل عددا من الاستلزامات الصادقة،انطلاقا من قضية معبر عنها لا تحمل المحتوى ذاته.ومن هذه التصورات تم تحديد مجموعة من الإجراءات التي يتم بموجبها دراسة هذا النمط من الأفعال الكلامية نجملها فيمايلي:لا مجال للتفريق بين الأقوال الصادقة والكاذبة داخل الخطاب السردي لأن الأمر لا يتعلق بقضايا حقيقية يجب نقلها كما هي ،ومن هنا يجب ان يخضع هذا الصنف من الأقوال للمعالجة تماما كما هو الحال بالنسبة للخطاب العادي[5]

---

[1] آن ريبول-جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ت سيف دين دغفوس و محمد شيباني ، مراجعة لطيف زيتوني ،ط1،تموز،2003 ، دار الطليعة وللطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ص39

[2] صابر الحبابشة، المرجع السابق،ص18

[3] آن ريبول-جاك موشلار، المرجع نفسه،ص30

[4] المرجع نفسه،ص193

[5] Cf,jacque moschler et anne roboule,op.cit,p224

وانطلاقا من التصور أعلاه يتم بموجب المقاربة التداولية التخلي عن ثنائية الصدق والكذب في تحليل الخطاب السردي، وذلك بفتح المجال لمعاينة ودراسة هذه الأفعال باعتبارها أفعالا كلامية وإنجازية لا تخضع للمواضعات المتعارف عليها ،ونص هذا الطرح أن:الراوي لا يلتزم بقواعد الإخبار الأربعة التي ذكرناها سابقا، وأن المتلقي يكون على دراية بهذه العملية، ليتوهم بإرادته أن صاحب العمل يحترمها. وبالتالي يحكم هذا التواصل مبدأ التفاهم[1].

نستخلص من التوضيحات المذكورة أن السرد فعل إنجازي وليد سياق تلفظي،وهو يحمل مقاصد ودلالات مختلفة،تعبر عن مواقف مؤلفها أو تعكس واقعا معينا.فالسرد ليس بالضرورة تجسيد حرفي للواقع وليس ادعاء أو تضليل،وإنم هو عمل سياقي مقصدي يخضع لعقد بين المؤلف والمتلقي،وينفلت من كل القيود التي تحكم فعل التصريح.

رابعا: علاقة السرد بالإقناع

تطرقنا في المحطات السابقة إلى مفهوم السرد وعلاقته بقيم الحقيقة، وعرضنا أهم الانتقادات التي وجهت للسرديات. وفي هذه المحطة سنحاول أن نكشف علاقة السرد بالإقناع، فهل يتوفر الأول على الثاني؟ كيف يتم ذلك؟

1-مفهوم الإقناع:

الإقناع نشاط لغوي يبنى على أسس لسانية وفكرية، ويهدف صاحبه من خلاله إلى إحداث أثر في سلوك المتلقي، وهو كما ورد في منهاج البلغاء" حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"[2].فهو إذن عملية واعية تستهدف تغيير المواقف أو إثباتها، وتتم دون إكراه أو فرض سلطة على المتلقي.

ويعرف أيضا بأنه" تأثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبة ومساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها، عن طريق عملية معينة، أين تكون الرسائل محددة لهذا التأثير"[3] يتضح إذن أن الإقناع استراتيجية تحكمها قوانين، فهي تصدر من أشخاص يكون هدفهم إحداث أثر في غيرهم. والإقناع من الآليات الواعية والمدركة والتي تخضع لمعطيات لسانية واجتماعية، وثقافية، وفكرية.

---

[1] Cf, jacque moschler et anne roboule,op.cit , p425

[2] أبو الحسن القرطاجني،المرجع السابق،ص20

[3] حاكم عمارية، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطاب العربية ايام الحجاج بن يوسف الثقافي ،ط1، 1435 هـ/2014، دار العصماء ، دمشق، سورية، ص

ويرتبط مفهوم الإقناع بالحجاج الذي قدمناه بصورة موجزة في المحطة الأولى من هذا العمل.وعليه سنتبنى فكرة أن الآليات الحجاجية هي وسائل إقناعية في الخطاب السردي. فيا ترى ما علاقة السرد بالحجاج؟وهل يمكن للخطاب السردي أن يكون حجاجيا إقناعيا إضافة إلى وظائفه الجمالية؟

إن العلاقة بين السرد والحجاج مهمة جدا لوضع مخطط نظري؛لأنهما يشكلان قطبين في بناء اللغة الإنسانية.وتكمن هذه العلاقة في تلك الغايات والمقاصد التي تعطي للسرد طابعه الحجاجي قبل أن يكون موضوعا جماليا[1].وانفتاح الحجاج على الأجناس السردية ليس فقط جزءا من تحليل الحوارات الروائية أو المسرحية،ولكنه انفتاح على الوظائف التداولية الحجاجية للأعمال الخيالية[2].فالسرد إذن فعل كلامي حجاجي يتسم بطابعه المقصدي ،وتكمن آلياته الإقناعية في شقه التأثيري.

ولمعرفة القيم الحجاجية والإقناعية الموجودة في الخطاب السردي يجب دراسة الأفعال، والروابط الحجاجية،والمؤشرات الزمانية في سياقها؛لأنها تسهم في بناء رؤية عن عالم (الشخصيات والسارد)،وهي تبني آليات إقناعية تكشف عن حجاج غير مباشر[3].فمن بين المظاهر التداولية التي تشكل رؤية خطابية عن النص،وصاحبه،ومتلقيه،وتكشف عن حجاجية إقناعية،نجد الأفعال السردية الدالة على إعلان بداية الحكي،أو التي تعبر عن مواقف مختلفة.و نجد الروابط الحجاجية التي تسهم في تماسك وانسجام هذا الخطاب وتقدم صورة عن مقاصد مؤلفه،بالإضافة إلى المؤشرات الزمكانية التي تؤدي دور المرشد السياحي فى عالم اللغة الخيالي.

ولنوضح علاقة السرد بالحجاج والإقناع، سنقدم النماذج التالية معتمدين على بعض المفاهيم التداولية.

2- حجاجية الفعل الكلامي في الخطاب السردي:

يكمن حجاج الفعل الكلامي في شقه التأثيري ،ويتضح ذلك من خلال التغيير الذي يحدثه في نفسية المتلقي وفي سلوكه بشكل عام. وتقتضي دراسة هذا الجانب البحث في أبعاده الاجتماعية؛ إذ ليس المهم في تحليل الخطاب السردي الكشف عن أقواله الحقيقية، وإنما البحث في تلك الآليات اللغوية المعتمدة للإقناع والتي تخفي قصدا معينا.

---

[1] Cf, Alain rabatal,argumenter en racontant,(re)lire et(re)écrire les textes littéraires,1er édition Boeck Bruxelles 2004,p10

[2] Cf, Alain rabatal, Ibid,p10

[3] Cf, ibid,p-p42-43

إيفان رجل روسي مثقف ،متمسك بتعاليم الشرق ،ويرفض مزاعم الغرب تجمعه الأقدار في فرنسا بشاب عربي يدعى محسن قصد هذا البلد للتعلم، فورد المقطع التالي في حوارهما:" أرى أنك تقسو في الحكم على الغرب يا مسيو إيفان"[1].استعمل محسن الفعل أرى وهو من الحكميات عند أوستين ومن التوضيحيات حسب سيرل،نظرا للمقام التواصلي والمعطى الاجتماعي. وكأنه يبدي رأيه أو يقترح أمرا ما، فمحتواه القضوي يدل على أن محسن يرى أن هذه الأحكام قاسية في حق الغرب.وبالتالي يحمل هذا الفعل دلالة إنجازية تتمثل في توجيه المتلقي إلى تغيير تصوره؛ وكأن محسن يدعو إيفان إلى التمهل في الحكم فالشرق أسوء من الغرب.فهذا فعل كلامي حجاجي إقناعي لأنه يقر بشكل غير مباشر بحقيقة يعرفها العربي. فالإقناع موجه إلى الذات المتلقية على لسان الشخصية.

ويقول محسن في مقام آخر" إن الفتاة الشقراء يوم حقنت فخذها بالمورفين السام لم تترك أبويها سالمين، لقد قضي الأمر،و لم يعد هناك نبع صاف، فإن الزهد قد ذهب كذلك من الشرق"[2].وظف المتكلم أداة التوكيد مرتين، مما يوجهنا صوب فعل كلامي تقريري،و كأن محسن يخبرنا عن قضية صادقة. ليستعمل فيما بعد الفعل قضي من الحكميات والتنفيذيات إثباتا لزعمه. فالتقرير ماهو إلا وسيلة لتوجيه المتلقي نحو حقيقة المجتمع العربي،ومايحمل بين ثناياه،فهذه المؤكدات هي حجج إقناعية تدفع المتلقي إلى التأويل وربط العناصر بالسياق.

والأمر نفسه نجده في المقطع الروائي من موسم الهجرة إلى الشمال، الذي يسرد أحداث اجتماع لجنة الزراعة بين مؤيد للقرارات ومعارض لها،فتدخل مصطفى ملقيا الكلمة التالية"إن الخضوع للنظام في المشروع أمر مهم وإلا اختلطت الأمور وسادت الفوضى،وإن على أعضاء اللجنة خاصة أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم،فإذا خالفوا القانون عوقبوا كبقية الناس.ولما فرغ من كلامه هز أغلب أعضاء اللجنة رؤوسهم استحسانا،وصمت من عناهم الكلام"[3].

وظف السارد على لسان الشخصية أفعالا تقريرية، معتمدا أدوات التوكيد وأسلوب الشرط، فحصل الإقناع في هذا الملفوظ من التلفظ إلى الإنجاز؛ لأن أعضاء اللجنة هزوا رؤوسهم، فهذه علامة سيميائية تدل على القبول والخضوع والاقتناع. أما الصمت فهو دلالة على الرفض المكبل بقيد القرار، وهذه العلامات دالة على نجاح الفعل الحجاجي في مقامه الأولي ؛لأن هذا الفعل موجه إلى متلقي هذا العمل السردي كإشارة إلى كفاءة مصطفى، وإلى النظام السياسي الذي يضرب القرارات عرض الحائط.

[1] توفيق الحكيم، المرجع السابق،ص187

[2] المرجع نفسه، ص191

[3] الطيب صالح، المرجع السابق،ص19

وفي مقام آخر من الرواية، ذاتها قال مصطفى للسارد"أرجو ألا أكون أيقظتك من نوم ... لم يغب عني أدبه...رددت الود بالود"[1].فأرجو فعل كلامي من صنف السلوكيات، وهو في هذا المقام حجاجي تأثيري بالقول، فقد أحدث أثرا في نفسية المتلقي وتغييرا في سلوكه، ويظهر ذلك في قوله"لم يغب عني أدبه، ورددت الود بالود".ويحمل هذا الفعل حجاجا غير مباشر فهو يوجه القارئ إلى حقيقة بعض السلوكيات الراقية المفقودة في ذلك المجتمع.

3-بعض تقنيات الحجاج في الخطاب السردي الروائي:

3-1-الحجج القائمة على الاحتمال:

تتسم هذه الحجج بطابعها الاحتمالي؛ أي عدم اليقيني ومن أمثلتها ما ورد في القطع التالي"كم أتمنى لو كان إنسانا تافها أو عاديا لنسيته بسرعة وانصرفت للحياة"[2].تفيد لو الشرط والاحتمال، وتدل على كذب جملتي الشرط والجواب، وفي هذا المقطع جاءت الحجة في صورتها العادية عبارة عن تمني، لكنها في استعمالها المقصدي تعلن عن رفض سيلفيا للنسيان، لأن من أحبته ليس كباقي الرجال. وهذه الحجة إقناعية رغم كذب محتواها الحرفي، لأنها تلعب على وتر العاطفة من خلال إنجاز فعل كلامي.

3-2-التتابع في الحجج:

ورد الحوار التالي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال بين مصطفى الطفل الصغير ورجل يحاول إقناعه بأهمية العلم والدراسة هذا نصه: "هل تحب أن تتعلم في المدرسة؟

قلت ماهي المدرسة؟ قال بناء جميل من الحجر...تتعلم فيه القراءة والكتابة.

قلت للرجل: هل ألبس عمامة كهذه؟ فضحك الرجل وقال لي: هذه ليست عمامة هذه برنيطة-قبعة...وترجل على فرسه...ثم قال: حين تكبر، وتخرج من المدرسة، وتصير موظفا في الحكومة، تلبس قبعة كهذه. قلت :أذهب إلى المدرسة"[3].إن التتابع في الحجج، وتواردها بشكل منطقي يلاءم سن الطفل مصطفى، ويبعث في نفسه الشوق إلى الوصول لأعلى المراتب هذا ماجعله يقتنع بالذهاب إلى المدرسة. وتحمل الرسالة بعدا حجاجيا آخر يوجهه

[1] الطيب صالح ، المرجع السابق،ص12

[2] واسيني الأعرج، المرجع السابق،ص16

[3] الطيب صالح، المرجع نفسه، ص20

المؤلف إلى المتلقي بضرورة العلم، وهذه الحجج تبدأ من الدرجة السفلى القائمة على التمثل إلى واقع التجسيد الفعلي.

4-الروابط الحجاجية في الخطاب السردي الروائي:

تسهم الروابط الحجاجية في تماسك وانسجام الخطاب، وهي من الآليات التي تكشف عن المقصدية التداولية. ومن أمثلتها ما ورد في المقطع الروائي التالي" لم تكن هناك من أجلي ولكنها كانت تنتظرني.

تمنيت أن أعيش طويلا لأحبك ولكن الأقدار منحتني فرصة الشهادة قبلك لتكون أنت المطالب بحبي وبتحمل غيابي؛ أريد اليوم أن أحررك مني لتتمكني من رؤية الدنيا بوضوح"[1]

وظف الروائي الرابط(لكن) ليجمع بين حجتين؛إذ تكون الثانية أقوى من الأولى،فالنتيجة هي أنها موجودة،وأن مابينهما لم ينته بعد،فالمكان والانتظار دالان على التمسك والتشبث، وقد أسهم الرابط في توضيح هذه العلاقة.والأمر نفسه بالنسبة للملفوظ الثاني فأمنية العيش من أجل حبها،حجة تعارضها الأقدار بالموت فبين الحياة والموت تناقض،وبين الأماني والواقع تناقض أيضا.فهذه الحجج المتعارضة تخدم القصد العام وهي حتمية القدر.

أما بالنسبة للملفوظ الثالث فنجد اللام تحمل دلالة حتى،وهي تربط بين فك القيد أو العتق وبين رؤية الدنيا، فهما يخدمان القصد العام وهو إعلان الفراق، لذلك جاءت الحجة الثانية أقوى ومقنعة من الأولى.

يتضح إذن أن الخطاب السردي ينطوي على أفعال كلامية وحجاجية، ويتسم بطابعه ألإقناعي المزدوج المتعلق بالشخصيات، والمتلقي بشكل عام. فاللغة الروائية إيحائية ومقصديه.

خامسا: السرد ونظرية العوالم الممكنة

فتح الطابع الخيالي للسرد الروائي مجالا للعديد من الميادين المعرفية للبحث في خصوصياته، خاصة تلك المتعلقة بعلاقته بالعالم الواقعي. فهل ينتمي السرد إلى الحقيقة؟ أم أنه خيالي بامتياز؟ وإن صدقت هذه الأطروحة فعلى ماذا تحيل(الشخصيات، والأشياء، والوضعيات)في هذا النمط الأدبي؟ .هذه الإشكالات هي التي رسمت معالم

[1] واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص،ص11،15

نظرية العوالم الممكنة les mondes possibles،من أجل ولوج عالم السرد الخيالي. فما المقصود بهذه النظرية؟وكيف نشأت؟ وما علاقتها بالسرد؟ وماهي تمظهراتها في هذا الجانب الأدبي؟

1-نشأة نظرية العوالم الممكنة les mondes possibles :

نشأت نظرية العوالم الممكنة في منتصف القرن العشرين، بين أحضان المنطق على يد مجموعة من الفلاسفة وعلماء الأدب. ويعد المنطقي **سول كربيك saul kribike** أول من خاض غمار هذا التوجه في مقاله المنشور ستة 1963 بعنوان" اعتبارات دلالية حول منطق الجهات"، حيث ركز على مجموع العوالم الممكنة، والصلات القائمة بينها، ثم الوظيفة التي تحدد العوالم الممكنة الحقيقية[1].

وظهر مصطلح العوالم الممكنة لأول مرة حينما استعمله المفكر **الألماني Leibniz** في إشارته إلى أن عالمنا هو واحد من العوالم الممكنة اللامتناهية، لينتشر هذا المفهوم فيما بعد في الحقل الأنجالوسكسوني، وارتبط بالفلسفة التحليلية، أما في فرنسا فظهرت معالمه بظهور كتابunivers de fiction **لتوماس بافيلth.paval** سنة1988.

توالت المجهودات فيما بعد، وخصوصا بانعقاد ندوة في السويد حول" العوالم الممكنة في الإنسانيات :الفنون والعلوم"،جمعت بإشراف **ستوري آلانsture allen** وقدمها في شكل دراسة تركيبية حول هذه النظرية في مجال الأدب[2].ومن أهم رواد هذه النظرية،**كارناب Carnap**، امبرتو **إيكوe.Eco**،**ودافيد لويسd.lwis**،**وهنتيكاHintikka**...

2-التعريف بنظرية العوالم الممكنة:

تمتد جذور هذه النظرية في المنطق، وهي تمتد بين الدلالة والسيمياء الأدب، وهي حسب تعبير **دافيد لويس**-كما ورد في المقال_"تبحث عن العلاقة بين التخييل الأدبي والعوالم الممكنة، من خلال التوقف عند شروط الإبداع وشروط التلقي"[3].وتعرف أيضا بكونها "الروابط الممكنة بين كيان رمزي وامتداداته فيما يوجد خارجه يمكن أن تتحد من خلال السياق الاستعمالي للعلامات، ومن خلال النظر إلى المرجع ذاته باعتباره وحدة

[1] ينظر، حميد الحمداوي، سيميوطيقا العوالم الممكنة(التخييل السردي نموذجا)،مقال إلكتروني صدر بتاريخ15-09-1435هـ،13-07-2014،عن شبكة الألوكة، تاريخ الاطلاع عليه،05-03-2016

[2] ينظر، المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

ثقافية، لا يمكن تجريده أو تحويله إلى نماذج تشتمل على كل النسخ"[1].يقصد بها إذن العوالم المحتملة، أو المتوقعة، والمفترضة،أ والخيالية، وتكون منطقية،ودلالية،إما مماثلة للواقع الحقيقي،وإما مختلفة عنه. وهذا لايعني بالضرورة قطع الصلة بين العلمين؛ لأن الكتابة فعل بشري يتعلق بمعطيات لن يتجرد الكاتب منها، وإن كان ينسج عالما خياليا.

والعولم الممكنة في تصور طه **عبد الرحمان**-كما ورد في المقال-"حالة شاملة للموجودات جامعة مانعة،إذ ما من حالتين جزئيتين للموجودات متعارضتين،إلا ودخلت فيه إحداهما،وخرجت الأخرى،بحيث كل عالم ممكن هو بمنزلة مجموعة من القضايا تتميز بالاتساق والستيفاء،فما من قضية إلا وتلتزم عن هذه المجموعة أو يلزم نقيضها"[2].يتضح أن الباحث يربط العوالم الممكنة بالمنطق،ويجعل شرط الاتساق وعدم التناقض أساسا لبنائها،لكن معطيات الخيال تختلف عن كل هذا.

وفي السياق ذاته يذكر **سعيد بن كراد** "أن كل النصوص المكتوبة والشفاهية والبصرية،باعتبارها منتوجا إنسانيا...ليست سوى استعادة رمزية لمجموع العوالم التي تشكل ما يطلق عليه في الأدبيات السردية"العوالم الممكنة"،إن ما نقرؤه حقا هو تحققات ممكنة للظواهر من خلال فعل التأويل،إنها عوالم خاصة يولدها استقبال النصوص المتغير باستمرار"[3].فالعوالم الممكنة هي تلك العوالم المفترضة،والمحتملة الموازية للعالم الحقيقي،أو المبنية على أسسه في تصور من شيدها،وهي قابلة للتحقق أثناء استقبالها وتأويلها.

3-تمظهرات العوالم الممكنة في الخطاب السردي الروائي:

إن السرود في العوالم لا تعد ولا تحصى،والعوالم التي تنشأ عنها متنوعة.ونقول عن محكي ما إنه خيالي إذا كانت الشخصيات والأشياء والمواقف ممثلة في الخطاب،وإذا كان الكاتب يعتقد أنها موجودة فقط كما يكتبها[4].معنى ذلك أن كل ما يشكل نسيج العملية العملية السردية هو وليد عالمها الخطابي؛أي لا وجود لها خارجه،لكن البعض يربطها بعالمها الواقعي،من بينهم دافيد لويس.

ففي هذا التصور تبدو أي"جملة ذات شكل معين في قصة ما،...وكأنها حدث معروف حيث(س)حقيقية يختلف عن عالمنا الحقيقي أقل مما هو عليه في أي عالم آخر أين ذكرت تلك القصة باعتبارها حدثا معروفا حيث

[1] سعيد بن كراد، السرد الروائي وتجربة المعنى،ط1،2008،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب،ص12

[2] طه عبد الرحمان، نقلا عن،حميد الحمداوي،المرجع السابق.

[3] سعيد بن كراد، المرجع نفسه ،ص14

[4] Cf,jaque moeschler et anne roboule,op.cit,p438

العبارة(س)غير حقيقية"[1].فالباحث من خلال هذا المتن يجمع بين المتناقضات داخل الخطاب الروائي،مما يشكل عالما خاصا، يفتقر إلى قانون التماسك المنطقي، يجعلنا نطرح عدة إشكالات.

وإثر ذلك يوضح هذا الطرح من خلال مايلي"العبارة (أ)حقيقية في القصة الخيالية إذا كانت هذه العبارة في أي مقطع كان من مقاطع هذه القصة الخيالية.ومن هنا نصل إلى إمكانية توافر ملفوظين متناقضين حقيقين في القصة الواحدة... "[2].يتضح مما سبق أن علاقة السرد الروائي بالعوالم الممكنة تكون عن طريق الإحالة والمرجعية القائمة بين الحقيقة والخيال؛بمعنى البحث في مرجعية الملفوظات التخييلية بواقعها المادي.وتتميز النصوص السردية بالتناقض مما يجعلها تفتح مجالات متعددة للتأويل.

وتسعى نظرية العوالم الممكنة في دراسة السرد الروائي إلى"رصد هذه العوالم الاحتمالية والممكنة في هذه النصوص،من خلال ربط الصلة بين الكلمة وعوالمها الافتراضية من جهة،وسياقها الإحالي المرجعي المادي من جهة أخرى،مع التوقف عند بنية تلك النصوص ودلالتها ووظائفها،وتعتبر هذه العوالم الاحتمالية غير نهائية...وترتبط بالعوالم الذاتية والاعتقادية للشخص التخييلي"[3].

تهدف هذه النظرية من كل ما سبق إلى دراسة العلاقة بين الملفوظات التخييلية،وعالمها الواقعي،فالمؤلف حين يعقد القران على الكتابة يصنع عالما من شخصيات،وأزمنة وأماكن،يجعلها تتحرك وفق نظام معين،يعرف هو قوانينه،فتتداخل الأحداث وتختلف العوالم الممكنة،لكنه يسعى دائما إلى جذب المتلقي لكي يحقق تلك العوالم فيجعلها تبدو حقيقية.ومن هنا تتجلى العلاقة بين هذه النظرية والخطاب السردي؛إذ تبدأ من فعل الكتابة إلى زمن التلقي،وصولا إلى إحداث الأثر.

وللتوضيح أكثر سنقدم بعض النماذج التي تكشف عن هذه العلاقة،وتمظهرات هذه النظرية في الخطاب السردي.ففي رواية"الخبز الحافي"لمحمد شكري تتداخل مجموعة من العوالم المحتملة،فاهي تصور واقعا يتمثل في الفقر و الجوع،والشعور بالنقص،والحاجة الماسة التي تكبتها العواطف،فيبدأ الجنس بتحريك الغرائز.

فنجد الجوع الواقعي"الجوع يؤلمني...أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللعاب"،يقابله في العالم الخيالي للرواية الجوع الجنسي،فيصنع الروائي عالما محتملا.وينسج هذا الخطاب عوالم مختلفة منها،الحياة خارج الرقابة،الأنا خارج

[1] هواري بلقندوز،المرجع السابق،ص102

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] حميد الحمداني ،المرجع السابق.

السلطة الاجتماعية،وعالم اللغة العارية من كل ثوب حضاري،إذ نجدها تصف كل شيئ كما هو،فتربط الحسي بالمادي.

ومن بين العوالم الدلالية في الرواية نجد الصفات(الأعضاء)،الأشياء،الروابط العائلية. ويشكل العنوان بدوره عالما دلاليا،فالخبز هو أدنى طلبات العيش،أما الحافي فيرادف الشيئ العاري،كأن يمشي الشخص دون حذاء،وهو تخصيص لحالات التماس مع المحيط المادي. فعالم الخبز الحافي الذي يوافق في الواقع،الجوع والفقر،والألم،ويوافق أيضا الخبز ناقص ما يمرره من طيب المأكل أو المشرب،يعني في العالم الروائي الجنس بصور اللذة المنتشرة في الجسد،وما تخلفه من طاقات إيجابية.[1]فهذه المعطيات الدلالية ،والعوالم المتداخلة والممكنة تجعلنا نقارن بين التسول في الشوارع والبحث عن لقمة العيش،وبين التنقل في المضاجع بحثا عن لذة لسد جوع النزوة العابرة.وبالتالي نقف أمام إشكال آخر هل الرواية إباحية أم إصلاحية؟وما الغاية من تجسيد الحقائق الخفية،والكشف عن نقاب اللاوعي داخل الحياة الإنسانية؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها تقودنا إلى تقديم نموذج آخر للروائية سمحية خريس* بعنوان الصحن،ففي هذا العالم تبدأ التفاصيل ب"كان يا مكان في قديم الزمان،وهي صيغة تستهوي الصغار وتأخذهم في رحلة حلم جميل،ولكنها في حالتنا تمكن السارد الذي يتوجه إلى قارئ راشد من التملص من تحديد نقطة زمنية مدركة كتجربة معيشة ضمن زمن ثقافي مألوف.فقديم الزمان يحيل في واقع الأمر إلى كل الأزمنة التي يمكن أن يعيش فيها الإنسان تجربة يستعيد من خلالها ما كان،و يؤكد ماهو حاضر،ولن يحيد قطعا عما هو كائن"[2].

إن الصيغة التي وظفتها الساردة تمثل فعلا كلاميا يعلن عن بداية السرد،ويهيئ المتلقي للأحداث،فهو يجعل عملية التأويل مفتوحة،وهنا يكمن أثره،فهو يدفع المتلقي ألى استحضار ذكرياته.ويشير العنوان إلى شيئ مادي في العالم الواقعي،غير أنه في عالم الرواية المحتمل يجسد كينونة المرأة.

وفي ختام هذه المحطة نستخلص مايلي:

إن السرد هو الكيفية التي تروى بها الأحداث؛

[1] ينظر لمزيد من التفاصيل، سعيد بنكراد، المرجع السابق،ص،ص137-150

* سميحة خريس، روائية أردنية من الأصوات المتميزة في ميدا الكتابة الأدبية، هذه الرواية آخر إصداراتها. من بين أعمالها،رحلتي1980،دفاتر الطوفان2003،...

[2] سعيد بن كراد، المرجع نفسه،ص153

استطاعت التداولية أن تقدم بعض البدائل المنهجية لدراسة هذا المنحى،وذلك من خلال ربطه بثنائية النجاح والفشل، ربطه بنظرية الأفعال الكلامية،والحجاج؛

أسهمت نظرية العوالم الممكنة في الكشف عن بعض خبايا التخييل السردي،رغم أنها لا تزال بكرا في ميدان التداولية والأدب عل خلاف ميادين أخرى.

الفصل الثاني:

الاستلزام الحواري وإشكالية تمثيل القوة الإنجازية في الخطاب الروائي

أولا: علاقة الاستلزام الحواري بنظرية الأفعال الكلامية.

تتسم اللغة الطبيعية بطابعها التواصلي، الذي يفرض على المتخاطبين توظيف مجموعة من الآليات المنطقية واللغوية والسسيوثقافية لنجاح العملية التواصلية. ويعتبر الحوار أو التحاور من أكثر الظواهر البارزة،والتي تسهم في توطيد العلاقات الإنسانية، وانطلاقا من هذه الأهمية عكف الدارسون على البحث في هذا الجانب المهم،فسعوا إلى توضيح البنية الدلالية،وصولا إلى البنى الوظيفيةوقد مثل هذا المنحى المقاربة التداولية،وخاصة أعمال **بول غرايس P.Grice** فيما يعرف بظاهرة الاستلزام الحواري.فما المقصود به؟وما علاقته بنظرية الأفعال الكلامية؟

1-بين الاستلزام وفعل الكلام:

ركزت نظرية الأفعال الكلامية في الفكر الأوستيني على دراسة الجوانب المتعلقة بالفعل الإنشائي،وتمثيل قوته الحرفية،ثم تبلورت الرؤية مع **سيرل** من خلال ظهور مفهوم الفعل الكلامي غير المباشر،لتتواصل المجهودات مع **غرايس** في ثوب جديد بتركيزه عل أصول الحوار،وضبط القواعد التي تحكمه،وتمكن المخاطب -في سياق تواصلي- من تمثيل القوة الإنجازية المستلزمة[1].مكمن التمايز بين التصورين إذن يتمثل في أن النظرية في ثوبها الأول ركزت على الجمل الإنجازية الوظيفية،في حين انصب الاهتمام مع **غرايس** في دراسته للفعل الكلامي غير المباشر على الحوار.

ومن هذا المنطلق سعى هذا التوجه إلى البحث عن الشروط المناسبة لاستعمال العبارات،لا عن معاني الكلمات والجمل،ويتم ذلك ببسط الأسس العامة للحوار،والقواعد التي يتعين الانضباط لها أثناء هذه العملية[2].وعليه فإن الاستلزام الحواري تعميق منهجي لنظرية الأفعال الكلامية،وامتداد لها،وتوسيع لمضامينها. والجدة في هذا الطرح أنه يوضح الآليات التي يتم بموجبها الانتقال من المعنى الحرفي إلى المستلزم،في التبادلات الحوارية.

وفي هذا المقام نستحضر تمييز **بول غرايس** بين الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية؛حيث لا تفترض الأولى شرط المقصدية، فهي تحصيل طبيعي،بينما تبنى الثانية على هذا الشرط الذي يحكم العملية التواصلية،فيكون

[1] ينظر،العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها،ط،1432-2010،مطابع الدار العربية للعلوم،بيروت لبنان،ص95

[2] ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المتلقي على وعي-انطلاقا من المعارف المشتركة- أن المتكلم يخفي قصدا معينا،وتتم هذه الإجراءات والتبادلات غير الطبيعية في معزل عن الاتفاقيات اللسانية.[1]

ونذكر في السياق ذاته أن طرح **سيرل** لايتفق مع المعطى **الغرايسي**،فحسب الأول فإن الدلالة غير الطبيعية(الفعل الكلامي غير المباشر)تبنى على الاتفاقيات اللسانية،ومن هنا يتم تحصيل مضمون الملفوظ من خلال تحديد محتواه القضوي،وقوته الإنجازية. لكن التصور **الغرايسي** يركز في تأويل الملفوظات على السياق،لا على القوة الإنجازية وحدها.[2] وكنتيجة لما سبق نجد أن الاستلزام الحواري نظرية انبثقت من رحم الأفعال الكلامية،وهي عمل يتوجه إلى مرتكزات الحوار،ولا ينفي أو يتعارض مع التصورات السابقة؛ لأن لكل باحث توجهه الخاص،وحدوده المنهجية التي تؤطر عمله.ويبقى التكامل بين هذه النظريات التداولية،هو أساس بناءها الهيكلي والمعرفي.

ملاحظة: يرجع أساس تبنينا لمفهوم الاستلزام الحواري في الخطاب السردي إلى التبادلات الحوارية التي تؤلفه،فالرواية تتسم بطابعها الحواري والتفاعلي،وأن أقوالها لا تقف عند حدود القول،وإنما تتعداه إلى ما يريد أن يقال.ويقوم عملنا على أن الاستلزام تكملة لنظرية الأفعال الكلامية،وامتداد لها.وسنحاول أن نقدم تصورا بسيطا عن هذا الطرح،بتقديم نماذج،بعيدا عن متاهات المصطلح،والأمثلة المعقدة.

2-التعريف بالاستلزام الحواري:

تحددت ملامح المقاربة الغرايسية في المحاضرات التي ألقاها بجامعة هارفارد الأمريكية،وخاصة بعد ظهور مقاله سنة1975 المترجم إلى الفرنسية والموسوم بlogique et convarsation،حيث استعمل مصطلح الاستلزام الحواري،وقدم تصورا عن هذا الجانب،لتتوالى أعماله في سنوات 1987-1981كتعميقات منهجية للأطروحات النظرية.[3]

يرجع الجذر اللغوي لكلمة الاستلزام إلى الفعل لزم وهو"لزم شيء من شيء،أي تولد منه بنقلة مخصوصة؛كما أنه يستعمل بصدد"الأقوال"،فيقال:لزم عن قول كذا،ويسمى القول الذي لزم منه قول آخر بالملزوم ويسمى هذا

[1] Cf,Anne roboule et jaque Moeschler,pragmatique du discours,de l’interprétation de l’énonce a l’interprétation du discours,armand colin, paris, p148

[2] CF, ibid, p184

[3] ينظر،نادية رمضان النجار،الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي،ط،1،2013،مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية مصر،ص79

القول الآخر:باللازم:،ويفيد اللزوم كذلك معنى الاقتضاء..."[1].فالاستلزام من الجذر الثلاثي لزم،وهو يفيد معنى الانتقال.

وفي مقالlogique et conversation يتضح أن **غرايس** قد اشتق مصطلح الاستلزام implication من الفعلimplicite، وخصصه للعملية الاستدلالية التي تجري في التداول اللساني تمييزا له عن باقي الاستلزامات الأخرى[2]،ولذلك يعد الاستلزام الحواري من أهم الأبعاد التداولية،بينما يمثل اللزوم المنطقي محور المعاني.[3]وهذا ما دعا**غرايس** إلى تحديد وضبط المصطلح،لتجنب التداخل واللبس.

وقد كانت نقطة البدء عند **غرايس**"أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون،وقد يقصدون عكس ما يقولون،فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين مايقال، وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها الفظية، وما يقصد هو مايريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال،...فنشأت عنده فكرة الاستلزام.[4]يتضح إذن أن هذا التصور قائم على الحوار و التبادلات الكلامية،وما تحمله من أقوال صريحة،وأخرى ضمنية، فيكون الانتقال بينهما هو ما يشكل مفهوم الاستلزام الحواري.

وفي هذا الصدد يذكر **غرايس**-حسب النص الفرنسي-أن معنى الفعل(قال)يتحدد عندما نستعمل هذه الكلمة،ونحن نقصد العلاقة بين القول والمعنى العرفي لكلمات الجملة المتلفظ بها.في حين تتحدد معرفة مايريد المتكلم قوله من خلال، معرفة هويته،ولحظة التلفظ،والمعنى الذي تحمله العبارة،والوضعية التلفظية الخاصة بذلك الفعل[5].فالقصد وليد السياق التلفظي،ولا ينحصر في ما تؤديه الكلمات من معان حرفية،وبالتالي فهناك تمايز بين فعل القول،وما يقال،فما تعنيه العبارات ماهو إلا جواز سفر للقصد الذي قد يختلف تماما عما نصرح به.

ويمكن أن نحدد مفهوم الاستلزام الحواري في البحث عما يمكن أن يقوله المتكلم،لا ماتعنيه العبارات؛بمعنى إذا سأل المتكلم مخاطبه فإنه لن ينتظر منه إجابة صريحة،وواضحة،وإنما سيحتكم إلى السياق لتحديد ذلك.وتكون

---

[1] طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،دط،1998،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ص88

[2] Cf,paul grice,logique et convarsation,traduit par Fréderic berthe et Michel bozan, in communication,1979,p59

[3] ينظر،العياشي أدواردي، المرجع السابق،ص17

[4] محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دط،2002،دار المعرفة الجامعية،ص33

[5] Cf,P.Grice ,ibid .p59

هذه العملية محكومة بقواعد مختلفة متضافرة فيما بينها.[1] ونستخلص مما ذكر أن الاستلزام الحواري يقصد به ذلك المعنى الذي تحمله عبارة لسانية داخل سياق تلفظي محدد،الناتج عن خرق أحد أو كل قواعد التخاطب المندرجة تحت لواء مبدأ التعاون الذي يبقى قائما،قبل،وأثناء،وبعد التبادلات الحوارية.

ولتوضيح هذا المفهوم،نفترض أن طالبين في قسم اللغة العربية يتناقشان حول موضوع الشعر فيقول(أ):الشعر كلام موزون مقفى.فيرد(ب):موهبة قبل كل شيء.

إذا تأملنا هذا الحوار نجد أن الحمولة الدلالية لإجابة(ب) تحمل دلالتين،الأولى حرفية ومفادها أن الشعر موهبة،والثانية مستلزمة تكشف عن رفض(ب) لتصور(أ)،وهذا مايعرف بالاستلزام الحواري.ونضيف مثالا آخر دون تحديد القاعدة التي تم خرقها لأننا سنوضح ذلك في المحطة الموالية.نفترض أن إعلاميا استضاف فنانا في برنامج تلفزيوني،وسأله عن مواضيع ذات صلة بمجاله الفني،فجاء حوارهما كالتالي:

الإعلامي:لماذا اخترت طريق الشهرة لتشق الأضواء؟

الفنان:الفن رسالة.

الإعلامي:مارأيك في الأغاني الجديدة،إننا نسمعها في كل مكان؟

الفنان:قرع طبول،لا يصل أذني.

يتضح من الحوار أعلاه أن الإعلامي كان يرمي من أسئلته إلى الوصول لإجابات وحقائق معينة،وهي أسئلة مباشرة،في حين عدلت إجابات الفنان عنها،فسلك طريق المراوغة وجاءت تحمل معنيين،ففي قوله الفن رسالة يعني حرفيا ذلك الملفوظ،ولكنه يريد أن يقول إني أحمل مسؤولية،وأريد تحقيق أهداف معينة،فأنا لا أريد الشهرة،وفي ذلك رفض لتصور الإعلامي.أما الإجابة الثانية فهي بدلالتين الأولى تنعكس على بنيتها التركيبية،وهي قرع لا يصل إلى الأذن،أما المعنى المستلزم فهو أنه لا يسمع تلك الأغاني، وهو يستهزئ بها(ليست في المستوى).

نستخلص من هذه الأمثلة،ومن جملة التوضيحيات التي وردت في العديد من المؤلفات أن الاستلزام الحواري يحمل عدة تأويلات،وهي مفتوحة على جميع الأصعدة،وبتعدد القراءات.ونعني بالمعنى المستلزم قصد المتكلم الذي

[1] C P.Grice f, Op cit , p59

لاينعكس على البنية التركيبية للملفوظ،بطريقة أخرى،هو مايريد أن يقال ويعادل الفعل الكلامي غير المباشر،ونحصل عليه عن طريق الاستدلالات،

والاحتكام إلى السياق،ومن مسلمة مبدأ التعاون.

3-أنواع الاستلزام:

ينقسم الاستلزام إلى عدة أنواع،لكن المعروفة في عرف التداول اللساني هي ماذكره بول غرايس،وهما نوعان

3-1-الاستلزام العرفي l'implication conventionnelle:

ويتحدد هذا النوع في المعنى العرفي للكلمات المستعملة،وهو يسهم في الكشف عن المعنى المستلزم.ففي قولنا إنه جزائري،هو إذن مناضل،أو هذا فلسطيني،إذن هو مظلوم.فبمجرد التلفظ بهذه الكلمات المتتابعة،فإن(مظلوم،مناضل)نتيجة حتمية لكونه جزائريا وفلسطينيا على التوالي[1].ويقوم الاستلزام العرفي على"المواضعات اللغوية داخل المجتمع اللساني مثال لكن تستلزم أن مايكون قبلها يكون مخالفا لما بعدها..."[2]

والاستلزام العرفي أو التضمينات العرفية-بتعبير جورج يول-على نقيض الحوارية،إذ"لا يشترط وقوعها أثناء المحادثة،وهي لا تعتمد في تفسيرها على سياقات خاصة.تشبه الافتراضات المعجمية في أنها ترتبط بكلمات معينة وتؤدي إلى تكوين معان موصلة إضافية عند استخدام هذه الكلمات"[3].يتضح مما سبق ذكره أن هذا النوع من الاستلزام ليس قائما على المواضعات التداولية،والسياقية،وخاصة مبدأ التعاون.فهو على النقيض يبنى على التواضع اللساني،ويتحدد معنى ملفوظاته من البنية ذاتها،وذلك برصد المؤشرات المستعملة مثل،لكن،حتى،ليس...ونلمس هذا في القول التالي" لم تكن هناك من أجلي، لكنها كانت تنتظرني.فالنتيجة على نقيض السبب.

3-2-الاستلزام الحواري implication conversational:

وهو استلزام غير عرفي يقوم على مبادئ عامة للخطاب، وتسم بطابع التقعيد،ويبنى على المعاني الحرفية، إضافة إلى المعاني الحوارية.[4] ويرى طه عبد الرحمان أنه من" أهم الاستلزامات التي تتعلق بالقول الطبيعي تلك التي

---

[1] Cf,P.Grice,op.cit,p60

[2] محمود أحمد نخلة، المرجع السابق،ص33

[3] جورج يول، المرجع السابق،ص،ص78،77

[4] Cf, P.Grice,op.cit,p60

تنشأ عن المقام الذي قيل فيه أو عن السياق الذي جيئ به من أجله والتي تتوسل من جملة من قواعد التخاطب التي يتبعها قائلة، وقد يكون مقام الكلام خاصا يستدعى اعتبارات خارجية لا يشاركه فيها غيره،أو يكون مقاما عاديا..."[1].هذا النمط ضرب من اللزوم الطبيعي الذي يتعلق باللغات الإنسانية، ويتولد عن المعاني السياقية للتخاطب.

4- شروط وخصائص الاستلزام الحواري:

يذكر غرايس مجموعة من الخصائص التي تميز هذا الضرب وهي كالآتي:

-يجب أن ننطلق من فرضية أننا نحترم مبدأ التعاون،وفي ذلك ردع لأي اعتقاد يكون عكس ذلك،ومن هذه الفرضية يكون المتلقي على دراية بأن المتكلم يقصد أمر ما؛

-يجب إدراج المعلومات المتبادلة في سياقها التلفظي لمعرفة المعنى المستلزم؛

-تسخير المعاني الحرفية،والمعارف العرفية،للوصول للمعاني المستلزمة؛

-لا يرتبط الاستلزام الحواري بقيمة الصدق،وإنما بالطريقة التي يتم بموجبها؛

-المعاني المستلزمة مفتوحة؛[2].

ثانيا:مبادئ الخطاب عند بول غرايس وقوانين تمثيل القوة الإنجازية.

يبنى الحوار أو التبادلات الكلامية على مجموعة من الأسس، التي تسهم في نجاح العملية التواصلية من أهمها مبدأ التعاونprincipe de cooperation الذي نصّ عليه غرايس وهو يتفرع إلى أربعة قواعد.فما المقصود به؟وفيما تتمثل هذه القواعد؟وكيف يمكن تمثيل المعاني المستلزمة؟

[1] طه عبد الرحمان، المرجع السابق،ص97

[2] Cf,P.Grice,ibid,p-p71, 72

1-مبادئ الخطاب عند بول غرايس:

يمثل مبدأ التعاون القانون العقلي القار في أذهان المتخاطبين،وهو مسلمة لا غنى عنها،نبدأ منها وننتهي إليها.ومفاده أنه على أطراف الحوار التعاون فيما بينهم لتحصيل الهدف المطلوب والمنشود.ويعرفه غرايس حسب الصياغة التالية:أن يكون إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه منك الغرض والوجهة أثناء التبادل الكلامي[1].

ويشكل هذا المبدأ خطاطة عقلية،تحكمها معطيات مضبوطة،حيث لا مجال للاعتباطية؛لأن المتخاطبين يدركون ويسلمون به.وعليه فهو يشكل أرضية خصبة لأي انطلاقة حوارية،ويتسم بثباته،وبقائه،حتى رغم خرق أحد قواعده،أو كلها.

ويتضمن مبدأ التعاون مجموعة من القواعد وهي أربعة أخذها غرايس من تصنيف كانط،مما يؤكد طابعه التجريدي غير القابل للمعاينة،ويقر صاحبه بوجود مبادئ أخرى، مثل الاجتماعية،الجمالية،العقلية...[2].لكن غرايس يركز على أربعة قواعد هذا نصها:

1-1-قاعدة الكم catégorie de quantité:

وتتعلق بكم المعلومات،أو بقدر المفردات وما يريد المرسل إيصاله من معلومات،ويندرج ضمنها شرطين:أن يخدم إسهامك إخباريا القدر المطلوب،وأن لا يكون أكثر مما هو مطلوب؛

أي لا يتجاوز الحد المقدر.[3]بمعنى يجب أن يلتزم المتحاورون بكم المعلومات، وما يوافقها من مفردات دون زيادة أو نقصان.نمثل لهذه القاعدة بما يلي:

تقول أم لابنها:هل غسلت أسنانك؟فيجيبها:نعم،غسلت أسناني.نلاحظ أن الابن احترم قاعدة الكم،حيث جاءت إجابته حسب القدر المطلوب.

ونجد هذا أيضا في الحوار الروائي الذي دار بين تشارلز وصوفيا في عمل البيت المائل، "لا أعرف أين بيتكم في إنجلترا؟ إنني أعيش في سوينلي دين.

---

[1] Cf, P.Grice,op.cit.p61

[2] Cf, ibid,p62

[3] Cf,P.Grice,ibid,p61

كم كان عمره؟ سبعة وثمانين عاما."[1].في هذا الحوار الذي دار بينهما حول مقر سكناها،وعن عمر جدها جاءت إجابات صوفيا محددة حسب المقدر المطلوب،فقدر المعاني وافق قدر الكلمات،وهي بذلك احترمت قاعدة الكم.

1-2-قاعدة الكيف catégorie de qualité:

ومفادها أن يكون إسهامك صادقا في الحوار،ويندج ضمن هذه القاعدة شرطان هما: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب،ولا تقل ماليس لديك حجة عليه،أو لا تملك أدلة تثبت ما قلته.[2] وبالتالي عل المتكلمين أن يلتزموا بالصدق في حواراتهم،وأن يجتنبو الزعم،و التحايل،واستعمال الكلمات من قبيل،على الأرجح،أعتقد،من المحتمل.فهذه الأدوات الاحتمالية تشير بالضرورة إلى عدم اليقين،ومن أمثلة ذلك مايلي:يسأل منشط برنامج مسابقات أحد المشتركين قائلا:

أين وردت آية"فبأي آلاء ربكما تكذبان"؟.فيجيبه:أكيد في سورة الرحمان.ففي هذه الأجابة احترام لقاعدة الكيف؛لأن المتسابق صادق في قوله،ويملك الحجة الكافية،وقال ما يعتقد أنه صحيح.

1-3-قاعدة العلاقة catégorie de relation:

وتتضمن شرطا واحدا أن يكون الكلام ذا علاقة بالموضوع،ويذكر غرايس في نصه أنها تفتح العديد من الإشكالات،ولذلك فهو يرجئ الإجابة عنها،إلى عمل قادم نظرا لصعوبتها.[3] ومعنى هذه القاعدة أن لا يحيد المشارك في الحوار عن موضوع المحادثة،وأن يكون إسهامه ملائما وموافقا ولذلك يصعب ضبطها.وللتوضيح نقدم المثال الآتي:

ولذلك يصعب ضبطها.وللتوضيح نقدم المثال الآتي:يتحدث أستاذان في سلك التعليم عن القرارات الجديدة،فبقول(أ):قدمت اليوم الوزيرة لائحة المؤطرين للبرامج التعليمية.

(ب):لقد شاهدتها تتضمن أسماء فرنسية.لقد لاءم تدخل(ب)موضوع المحادثة،وبالتالي بقي محافظا على خيوطها.فهذه القاعدة تشبه إلى حد بعيد المقولة الغربية،لكل مقام مقال.

---

[1] أغاتا كريستي، البيت المائل، ت، محمود الخطيب،مراجعة، جهاد الكردي، د ط، د س، الاجيال للوحدة والنشر

[2] Cf,Paul Grice,op.cit,p61

[3] Cf, P.Grice.op.cit,p 61

1-4-قاعدة الطريقة catégorie de modalité:

تختلف هذه القاعدة عما سبق،فهي لا تتعلق بالقول،وإنما بالكيفية التي يتم بها ذلك،فلا بد من الوضوح.وتبنى على مجموعة من الشروط هي:تجنب الغموض،واللبس،وعلى المتحاورين الإيجاز،واتباع منهجية نظامية في الحوار.[1]فقاعدة الطريقة بشروطها تهدف إلى الوضوح.

نفترض أن محققا في الشرطة سأل متهما في جريمة قتل،فقال له:أين كنت ساعة الجريمة بالتحديد؟. كنت ساعتها في البيت،أشاهد مباراة كرة قدم مع أصدقائي.لقد جاءت إجابة المتهم واضحة بينة ولم يستعمل الغموض،وأجاب بإيجاز وبترتيب.

حاولنا فيما سلف تقديم قواعد الخطاب حسب تصور غرايس،وكيف أنها تسهم في نجاح الحوار عندما يتم احترامها،بحيث يظهر المعنى بشكل واضح.وتستهدف هذه القواعد"ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أن احترامها،بالإضافة إلى المبدأ العام،هو السبيل الكفيل الذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا..."[2]

لكن الاستلزام الحواري لا يكون إلا عندما يتم خرق أحد هذه القواعد أو كلها،مع احترام مبدأ التعاون وبقائه قائما،لينتقل الحوار من المعنى الظاهر الحرفي إلى المعنى المستلزم الخفي،حسب ما يقتضيه مقام التواصل.فيتم تجاوز ماتعنيه العبارات إلى القصد،ويحدث ذلك بمعرفة أطراف العملية الحوارية.

2-قوانين تمثيل القوة (المستلزمة):

وضعت مجموعة من الشروط لنجاح الفعل الكلامي،وتم توضيح بعض المؤشرات اللسانية للتدليل على قوته الإنجازية،مثل إسناد ضمير المتكلم إلى الفعل في زمن الحاضر،بالإضافة إلى قوة اللفظ،وترتيب الكلمات،والنبر والتنغيم،ناهيك عن كل الظروف السياقية.[3]

وقدم سيرل في النطاق ذاته شروطا عامة تحكم نجاح الفعل الإنجازي التصريحي،وتتمثل في القواعد التمهيدية،والأساسية،وصدق القضية،وأكد على الوسائل اللغوية للعبارة.وسار غرايس على النهج ذاته،حيث حدد بدوره القوانين التي يتم بموجبها تمثيل القوة المستلزمة.قبل أن نذكرها سنحاول ضبط مفهومين مها على التوالي:

---

[1] Cf, op.cit ,p-p,61,62

[2] العياشي أدواري، المرجع السابق،ص100

[3] ينظر، جورج يول، المرجع السابق،ص84

2-1-القوةالإنجازية الحرفية:

يقصد بها القوة الإنجازية المعبر عنها في الجملة،ويتم إدراكها مقاليا بالتنغيم،أو بصيغة الفعل كاأمر،أو بفعل إنجازي مثل(سأل،قال،وعد...).[1]وتتمثل في المعنى الحرفي للعبارة المتلفظ بها،بحيث ينعكس مدلولها على بنيتها التركيبية.ومن أمثلة ذلك:أغلق النافذة.فهذا فعل إنجازي بصيغة الأمر،وفي قولنا أعدك أن أرجع،ففي هذا الملفوظ قوة إنجازية حرفية تتمثل في فعل الوعد الذي أدركناه مقاليا.وتتمظهر القوة الحرفية في الاستلزام الحواري في الدلالة البنوية للتبادلات الحوارية.

2-2-القوة الإنجازية المستلزمة:

وهي التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية،وبالتالي يتم إدراكها مقاميا؛إذ لاتدل عليها أي قرائن بنوية،فتكون دلالتها مخالفة تماما لمعناها الحرفي الذي تبينه.[2] معنى ذلك أن القوة المستلزمة يشتق من المعنى الأصلي،ويتم الكشف عنها وتأويلها تداوليا،من خلال المعطيات السياقية والمقامية.ونمثل لذلك بما يلي:

جاء في رواية طوق الياسمين المقاطع التالية:"هل تعرفين يامريم أن المرايا تتعب من كثرة الوجوه؟ ....العواطف شفافة مثل الزجاج،عندما تتشقق تنتهي كل محاولة لرتقها لن تزيد الشقوق إلا اتساعا"[3].ففي المقطع الأول تكشف القرينة اللسانية"هل"عن إعلان سؤال ينتظر سائله إجابة، فيدل حرفيا عن التساؤل إن كانت مريم على دراية بأن المرآة تتعب من كثرة الوجوه،وهذا ظاهر البنية السطحية للملفوظ.غير أن المقام يكشف أن المتكلم قد استعمل السؤال ليمرر أمرا آخر نستلزمه من البنية التحتية للعبارة،ويتمثل في أن الصور التي تحتفظ بها ذاكرته تتسع لها فقط،وأنها الوجه الوحيد الذي يغطيه من غبار النسيان.فمرر رسالته من خلال توظيف المرآة،ليقول أنه لن يتعب ابدا من رؤيتها،ولا يضره إدمانه على تذكرها؛لأن مرآة ذاكرته لا تتعب من وجهها.

وفي المقطع الثاني نجد أن ظاهر الملفوظ يكشف عن تشبيه العواطف بالزجاج،غير أن هذه الآلية لم تكن سوى وسيلة لتمرر الشخصية من خلالها أن البعد في العلاقة يولد النسيان.

---

[1] ينظر،أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،ط1،1406هـ- 1986م،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء المغرب،ص105،وينظر،العياش أدواري، المرجع السابق،ص96

[2] ينظر،أحمد المتوكل،والعياشي أدراوي،المرجع نفسه ،ص105،ص97

[3] واسيني الأعرج، المرجع السابق،ص،ص،54، 55

وفي إطار تمثيل القوة الإنجازية يذكر مسعود صحراوي أن غرايس قدم تنميطا للعبارات اللغوية يمكننا من الانتقال من المعنى الحرفي إلى القوة المستلزمة،نجمله فيما يلي:

"1-المعاني الصريحة:هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها،وتشمل مايلي:

أ-المحتوى القضوي:وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد

ب-القوة الأنجازية الحرفية الحرفية:وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبيةما،كالاستفهام،الأمر،النهي،والتوكيد...

2-المعاني الضمنية:

هي المعاني التي لا تدل عليها صبغة الجملة بالضرورة،ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها،وتشمل مايلي:

أ-معاني عرفية:وهب الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين،مثل معنى الاقتضاء.

ب-معاني حوارية:وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة".[1]ونوضح هذه الأليات من خلال بعض النماذج الروائية:

"لماذا نذهب دائما نحو آخر الصفحات عندما يتعلق الأمر بأشواقنا وأحزاننا التي نكتبها؟"[2] وجاء أيضا في رواية موسم الهجرة إلى الشمال حوارا دار بين السارد وصديق طفولته محجوب، قال الأول"الناس أمثالك هم الورثاء الشرعيون للسلطة،أنتم عصب الحياة،أنتم ملح الأرض. يقول محجوب:إذا كنا نحن ملح الأرض فهي أرض ماسخة"[3].يحمل المقطع الروائي الأول معنى صريحا يتشكل من المحتوى القضوي الذي مفاده الذهاب إلى آخر الصفحات التي نقيد فيها أحزاننا وأشواقنا. وتكمن قوته الحرفية في فعل السؤال الذي تدل عليه القرينة "لماذا"،أما المعنى الضمني أو المستلزم فيتشكل من معنى عرفي يقتضي التوجه إلى النهاية، فنستلزم حواريا معنى الحيرة وهو المقصود.

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق،ص،ص،34،35

[2] واسيني الأعرج، المرجع السابق،ص13

[3] الطيب صالح، المرجع السابق،ص122

وفي المقطع الثاني يرى السارد أن المزارع هو الذي يبني البلاد،وهو العمود الفقري لها،فيتوجه إلى صديقه الذي ينتمي إلى هذه الفئة،ليرد عليه هذا الأخير بفعل كلامي بصيغة الشرط،يحمل دلالتين الأولى حرفية تتمثل في أن الملح من الأرض،غير أنها ماسخة.لينتقل معناه إلى الدلالة الثانية وهي المستلزمة،ومفادها حسب السياق العتاب،وأن الدولة لا تنصفهم.

3-أمثلة عن الاستلزامات الحوارية الناتجة عن خرق قواعد مبدأ التعاون:

3-1-خرق قاعدة الكم:

جرى حوار بين ذكرى طالبة جامعية، ونبيل إعلامي في قناة جزائرية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، عن قصته الشخصية، هذا نصه:

ذكرى: هل توقفت عن الكتابة بعد فراقكما؟.نبيل:نعم،بعد ذلك بدأت مصاعب الحياة تؤرقني وتأخذ من نفسي وعقلي وقلبي وحريتي شيئا فشيئا.

ذكرى: ماهي البرامج التي تقدمها الآن؟. نبيل:كانت لي برامج،وكنت رئيس تحرير أما الآن فأنا أبحث عن نفسي في كومة من الضبابية والنفاق في بلد لا يدرك شعبه قبل حكامه ماهية الأخلاق.يتضح من خلال هذا المقطع أن مبدأ التعاون قائم بين ذكرى ونبيل،في حين تم خرق قاعدة الكم،فقد تجاوزت إجابات هذا الأخير الحد المطلوب، ولم يكن إسهامه إخباريا بالقدر المحدد والمخصص. ففي الرد الأول تعبير عن حالته النفسية بعد فراق حبيبته. فنستلزم حواريا أنه حزين، وأن الحياة هي التي توقفت. أما القطع الثاني من الحوار ففيه أيضا خرق لقاعدة الكم ؛فقد جاء سؤال ذكرى محددا يتطلب إجابة من قبيل ،أنا منشط، أو أنا مراسل...،غير أن إجابة نبيل تجاوزت القدر المحدد،فقال كانت لي برامج، وكنت رئيس تحرير، ويضاف إلى كل هذا بحثه عن نفسه كبرنامج آخر. هذا يجعلنا نستلزم بأنه يمارس مهنة الإعلام، لكنه يرمي إلى مكافحة الفساد.

وفي المقطع الروائي التالي نجد أيضا خرقا لقاعدة الكم من طرف صوفيا عندما سألها تشارلز "تقصدين أنه تبعك إلى هنا؟. نعم، أظن أننا جميعا تحت الرقابة،لقد ألمحو إلينا أن من الأفضل أن نمكث جميعا في البيت ولكنني كنت عقدت العزم على رؤيتك...لقد خرجت من شباك الحمام وانزلقت على أنبوب المياه.."[1]ففي هذه الإجابة

[1] أغاتا كريستي، المرجع السابق،ص20

قدمت صوفيا مجموعة من الحقائق التي رأت أنها تخدم الحوار، فتحدثت عن الرقابة، ولمحت له أنه أيضا سيكون ضمن القائمة، وعبرت عن حبها، وتضحيتها. فتجاوزت القدر المطلوب، مما يستلزم حواريا أنها مضطربة.

3-2-خرق قاعدة الكيف:

نفترض أن زوجا خان زوجته، واكتشفت ذلك فقالت له: شكرا على الخيانة،ودمت للوفاء عنوانا.إن مضمون هذه القاعدة هو الصدق،غير أن كذب هذا القول واضح على اعتبار ماصرحت به.فيحمل هذا الملفوظ دلالة حرفية تتمثل في فعل إنجازي من صنف السلوكيات ،مؤشر له ب"شكرا"،لكنه رسالة مستلزمة قصدها العتاب والتوبيخ.

وفي المقطع الروائي التالي نجد:"ربما يكون هو نفسه قد نسينا في هذا الفراغ المهول الذي يزداد اتساعا كل يوم"[1].استعملت الشخصية الأداة"ربما"الدالة على عدم اليقين،وعلى الاحتمالية، فتم خرق قاعدة الصدق،ونستلزم من المعنى الحرفي والمقام التواصلي دلالة قبول الحياة الجديدة، والتعود على الغياب.

3-3-خرق قاعدة العلاقة:

في هذه المحطة نستحضر المقام التواصلي على شبكة الفيسبوك، ذكرى:كيف تعيش؟. نبيل:لا مستقبل دون ماضي...هي محطات في حياتنا فإن نجحت فلله الحمد وإن لم تنجح فهي تجارب تعلمنا إذ لا مناص من الهروب من مقادير الرب المعبود تبارك وتعالى.سألت ذكرى نبيل عن حالته النفسية الاجتماعية،وربما كانت تقصد الاطمئنان عليه.فعدل عن ذلك بذكره علاقة الماضي بالمستقبل،وعن قصته الشخصية،بإدراج تقييم لهاليخلص إلى حكمة الخالق في الأرض،وفي كل هذا خرق لقاعدة العلاقة.إذن نستلزم حواريا أنه بأحسن حال،لأنه يؤمن بحكمة الله في الكائنات.

ويظهر خرق هذه القاعدة بشكل جلي في الحوار التالي:"وماذا عساك أن تجدي في غرفة الصهاريج؟. جوزفين:علي ّ أن أغتسل."[2]ففي إجابة جوزيفين تغيير لموضوع المحاذثة،إذ نجد فيها هروبا ورفضا للسؤال،وكأنها تبعد شبهة ما عن نفسها.

[1] واسيني الأعرج، لمرجع السابق،ص55

[2] أغاتا كريستي، المرجع السابق،ص256

3-4-خرق قاعدة الطريقة:

تتعلق هذه القاعدة بالكيفية التي يتم بها القول،وهي تقوم على الوضوح،وعدم اللبس والغموض.وفي هذا المقام نستحضر محادثة ذكرى ونبيل حول واقع الكفاءات في الجزائر،

نبيل:كيف حالك؟. ذكرى:قلبي محطم كسفينة كسرت شراعها...

نبيل:سلامتك. ذكرى:لا تقلق،الدولة الجزائرية رائدة في صناعة السفن...

نبيل:بل رائدة في كسرها،وليس في صناعتها. ذكرى:أصبت في شد خيوط الفكرة..

إذا لم تكن لنا دراية بالمعطيات المقامية،سنعتقد أنهما يتحدثان عن صناعة السفن في الجزائر. لذلك نتساءل عن الطريقة التي تمت بموجبها المحادثة،هل هي واضحة؟الإجابة،لا.فقد تم خرق قاعدة الطريقة؛حيث استعملت ذكرى التشبيه،ووظفت أسلوب المدح،ليقابلها نبيل بالذم،وهذا الغموض واللبس ولد استراتيجية تلميحية،نستلزم منها حواريا تدهور مستوى الكفاءات في هذا البلد،وأن أحلام وآمال هؤلاء الشباب تشبه واقع صناعة السفن في الجزائر.وهذا التلميح يعكس نقص حرية التعبير،والخوف من السلطة والرقابة السياسية...

ويتضح خرق هذه القاعدة أيضا من خلال قول محجوب أحد الشخصيات الروائية في موسم الهجرة إلى الشمال:"ود الريس كهؤلاء الناس المغرمين باقتناء الحمير،الواحد منهم لا تعجبه الحمارة إلا إذا رأى رجلا آخر راكبا عليها.يراها حينئذ جميلة ويسعى جاهدا لشرائها حتى ولو دفع فيها أكثر مما تستحق"[1].يحمل هذا المقطع دلالتين،تتشكل الأولى من القوة الحرفية لهذا الملفوظ،وهي حب ود الريس شراء الحمير،التي لا يعرف قيمتها إلا اقتداء بغيره.لينتقل هذا المقطع إلى قوة مستلزمة مختلفة تماما عن المعنى الحرفي،وهي ولعه بالنساء التي لايعرف قيمتهن إلا بعدما يتزوجن،أو يترملن، فيسار ع لشرائهن بماله.

يتضح من كل ماورد ذكره أن الاستلزام الحواري يشكل أحد النظريات التداولية، وأنه يراهن على القوة المستلزمة أكثر من الدلالة الحرفية.ويتجسد هذا المعطى في الحورات العادية، والروائية، فهو شكل من الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ إذ ينتج عن خرق قواعد مبدأ التعاون.

[1] الطيب صالح، المرجع السابق،ص124

ثالثا:مقاربة تطبيقية للمدونة(معاينة الاستلزامات الحوارية الموجودة في الرواية).

سنحاول في هذه المحطة أن نقدم رؤية تداولية لتحليل الخطاب الروائي،المتمثل في عمل الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي،منطلقين من تطبيق نظرية الاستلزام الحواري،وسيقتصر تحليلنا على اجتهادات شخصية نظرا لعدم توفر بعض المراجع في هذا الميدان.

1-تقديم المدونة:

1-1-تجنيس المؤلف: أول قضية تواجه قارئ مؤلف الأسود يليق بك هي إشكالية التجنيس.فالكثير من الأعمال العربية تعد من قبيل السيرة الذاتية،أو تم الاستفادة فيها من التجربة الشخصية.فقد تكون هالة،صديقة الروائية،وقد تكون رمزا تختفي من ورائه هذه الأخيرة،وقد تكون شخصية خيالية محضة.وربما يكون طلال رجلا في الواقع تم تجسيده في العمل الروائي،وقد يكون عكس ذلك...وبما أننا لا نملك أي دلائل تثبت هذا الزعم،وتجيب عن هذه التساؤلات سنتعامل مع العمل باعتباره رواية،حسب ماجاء في الغلاف،وكما أعلنت الروائية.

1-2-التعريف بالمؤلف:

الأسود يليق بك عمل سردي للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي.صنفته ضمن جنس الرواية.وقد صدر هذا الإنتاج الأدبي عن دار نوفل دمغة للنشر والتوزيع،في الثاني عشر من ديسمبر سنة ألفين واثني عشر ميلادي.ويعد هذا المؤلف آخر أعمالها بعد ثلاثيتها المشهورة.وتتكون هذه الرواية من332 صفحة،مقسمة إلى أربعة حركات،تبدأ بالإهداء وتنتهي بحكم متنوعة،وهذه الحركات مقسمة حسب الصفحات كمايلي:

الإهداء.الحركة الأولى:من الصفحة11إلى 98.الحركة الثانية:من الصفحة104 إلى198 .

الحركة الثالثة: من الصفحة 109إلى 203 .الحركة الرابعة:من الصفحة207 إلى332.

1-3-عتبة الغلاف:

تشكل صورة الغلاف نصا بصريا موازيا للنص المكتوب، وهي تحمل عدة دلالات،ومقاصد،وتنم عن اختيار واعي،إذ كثيرا ما يتم توظيفها لخدمة المتن الحكائي. وتتكون صورة غلاف مدونتنا من إطار في أعلى الصفحة مكتوب بداخله تاريخ صدور الرواية باللون الأحمر الداكن.تحته مباشرة اسم الروائية أحلام مستغانمي بالون الأحمر الفاتح،يليه في الأسفل عنوان المؤلف، الأسود يليق بك باللون الأسود الداكن، مع تشكيل بالحركات.وفي أسفل

الصفحة وردة توليب مارة إلى جهة اليمين بشكل دائري مائل صوب العنوان،تتسم هذه النبتة بلونها البنفسجي الداكن الذي يميل إلى السواد، مع اخضرار عرقها.وفي الأسفل من جهة اليمين اسم دار النشر.

إن المكونات الأيقونية لهذه الصورة تترابط بطريقة رمزية،لتشكل عدة دلالات،فالأحمر لون الحب ورمز للدماء،وهو يعكس حالة حالة،وواقع الجزائر في العشرية الدموية.بينما يرمز الأسود إلى الحزن والاحترام و الأناقة،وهي صفات من صميم شخصية هالة التي تشكلت بحركات وقيم و مبادئ، في حين يعكس ورد التوليب البنفسجي اللون الذي يجمع بين الأحمر والأسود،مقومات الشخصية الرجلية التي يمثلها طلال،ودوران الوردة حول العنوان،يرمز ويحيل على التفاف هذا الأخير حول عنق هالة،.

1-4-دلالات العنوان:

إن أول مايطالع قارئ هذه الرواية عنوانها"الأسود يليق بك".فقد جاء مركبا اسميا تاما يتكون من موضوع+محمول+فضلة.أما عن الموضوع فهو عبارة عن علامة سيميائية تحيل إلى لون من المفروض أنه جزء من موسوعة القارئ المتعاون،أما عن المحمول فيحيل إلى فعل مضارع،بينما جاءت الفضلة متكونة من حرف جر يفيد الإلصاق،و كاف المخاطب.

إن الأسود-حسب بنود العقد اللوني المشتركة-يدل على الحزن،والاحترام،الأناقة،وبما أنه جاء موضوعا لفعل مضارع وفضلة هما يليق بك،فإن العنوان يعني في قوته الإنجازية دلالة التغزل والمدح،والإعجاب،والانبهار.غير أن معطيات المتن الحكائي،وطبيعة النص السردي والخطاب الروائي يتعدى ذلك إلى القوة المستلزمة وهي الضغط والتضليل،لكي تبقى دائما حزينة وضعيفة،حتى يسهل التغلب عليها...

2-تسييق المدونة:

2-1-المجال:ويقصد به المقام التواصلي الذي وردت فيه الرواية،ويتشكل من:

2**-1-1-العلاقة بين المرسل والمتلقي**:يمكن وصف العلاقة بين أحلام مستغانمي والمتلقي بشكل عام بأنها تتعدى حدود السرد الجمالي، إلى إنجاز فعل كلامي، الغاية منه إيصال قصد معين...

2-1-2-المكان:تدور أحداث الرواية في ثلاث أمكنة متباينة هي الجزائر(مروانة،قسنطينة،الجزائر)، المشرق(سوريا،بيروت،القاهرة)،أوروبا(باريس موعد الغراميات،وفيينا بلد الأحلام،وانكشاف الأسرار)

2-1-3-الزمان:زمن التلفظ غير محدد،أما بالنسبة للبنية الزمانية السردية فهي فترة التسعينيات.

2-2-الصيغة:ويمكن التمثيل لها من خلال المدونة بما يلي؛

2-2-1-اللغة:وتتمثل في ألفاظ وكلمات وجمل المبنى الروائي، وتتمظهر بعدة مستويات منها المباشرة وغير المباشرة، واللغة العربية الفصحى،والفرنسية، والدارجة الجزائرية، والمشرقية.

2-2-2-الخطاب:ويقصد به الرسالة المكتوبة في مدونتنا، وتتجسد في الرواية بلغتها،وأحداثها، وشخصياتها(هالة فنانة جزائرية تتقاسم دور البطولة مع طلال رجل أعمال لبناني،والد هالة مغني جزائري،وأمها من أصول سورية،نجلاء ابنة خالتها ومستشارتها العاطفية، علاء أخو هالة،فراس صديقها السوري،وعز الدين شاب جزائري يعيدها إلى منصة النجاح والأمل...)

وهذا الخطاب من نمط السرد الموضوعي؛حيث تطل علينا الروائية باعتبارها ساردة من خلف الأحداث،والشخصيلت،وذلك باطلاعها على أفكارهم وما يجول بخواطرهم...

3-3-الفحوى:ويعبر عن المحتوى،أو المضمون ويتم الكشف عنه من خلال:

3-3-1-الأحداث:تدور أحداث هذه الرواية حول قصة فتاة جزائرية،كانت تعمل معلمة لغة عربية بمروانة،وكانت تحب الغناء.قتل والدها،واغتيل أخوها برصاص الغدر داخل مقصورة هاتف عمومي،ومن هنا يعانق الحزن أيامها،وتلبس أسود جمالها،لتجبرها الظروف على مغادرة الجزائر باتجاه سورية مسقط رأس أمها.وفي هذه المحطة بالذات تبدأ رحلتها مع الغناء،وشهرتها في لبنان،ثم يجمعها القدر مع رجل أعمال يعشق المال،ويملك سلطة القسوة،واللعب على أوتار العاطفة، فيحاول بكل الطرق أن يمتلك قلبها ليبني جسرا من حديد يعبر من خلاله إلى مملكة جسدها. وتبدأ هذه اللعبة بباقة ورد عليها عبارة الأسود يليق بك، ثم التلاعب بأعصابها، وبعد ذلك يخدرها ببطولته التي تذكرها بحنان والدها وأخيها، فتسقط هالة في ثوب اللمسة الحارقة والقبلة الجارفة، والعناق القاتل، لتنتهي إلى حقيقة النزوة العابرة، وبأنها أم طفل لن يولد أبدا، وقبل النهاية تغني أغنية البداية المشرقة...

وتسرد الرواية أيضا أحداث الإرهاب في الجزائر،وأنموذج العلاقات الغرامية بين الفنانات ورجال الأعمال.والرواية عالم من الدلالات كالرقابة،والسيطرة،والتخلف والخطيئة...

3-3-2-الموضوع:تعالج الرواية قضايا متعددة منبثقة من عالم الحياة العابر المتعالي،فقد يستعمل بعض الرجال عبارات غزل تعكس أفعالهم الدنيئة،وما الأسود يليق بك إلا شرك لاصطياد الفريسة، ومن هنا نعتقد أن التيمة

الأساسية لهذه الرواية هي"النجاح باب الفلاح للمرأة".وهي رسالة موجهة إلى هذه الأخيرة لتشرب من نخب النجاح قبل أن ينال منها مكر الرجل، وهي رسالة إلى أنموذج رجالي يعتقد أن المرأة لعبة يرميها وقت ما يشاء، ويختزلها في معادلة الجسد والنزوة العابرة...

4-الاستلزامات الحوارية في الحركة الأولى:ص11-98.

المقام التواصلي في الرواية و رقم الصفحة	الحوار	القاعدة التي تم خرقها	التعليق	القوة الانجازية الحرفية	القوة الانجازية المستلزمة
الإهداء ص 05	_ و الآن أتندمين على عشق التهم تلابيب شبابك؟ _ كانت سعادة فائقة الاشتعال لا يمكن إطالة عمرها، كل ما استطفته إيقاد المزيد لأطيل عمر الرماد من بعده	_ تم خرق قاعدة الكم و قاعدة الطريقة	_ كانت المتلقية متعاونة إلى أبعد الحدود، لكن إجابتها جاءت أكثر من المطلوب، و في ذلك محاولة للهروب من قبضة السؤال المحرج. _ ثم استعملت طريقة الإجمال و عدم الوضوح.	_ تحيل هذه الإجابة على دلالة السعادة و الفرح مما يوضح أنه لا توجد إشارة من قريب أو بعيد على الندم	_ نستلزم من القوة الحرفية للعبارة دلالة على الندم و الحسرة على زوال ذلك العشق، و نلمس دلالة التمني على أن يعود يوما ما.
_ تقوم الروائية بفعل السرد	_ لن يعترف حتى لنفسه بأنه خسرها،	تم خرق قاعدتي الكم و	_ اعتمدت الساردة الوصف	_ يحيل هذا الملفوظ على	_ كان القصد من هذا

متجهة إلى القارئ عن طريق الإطلاع على أفكار طلال ص 11	سيدعي أنها من خسرته ، و أنه أراد لهما فراقا قاطعا كضربة سيف...	الكيف	و الإخبار ليخدما فعل الزعيم الذي تقوم به، ثم وظفت مؤشرات لسانية تدل على عدم اليقين، و فيها كذب (يستدعي)	فعل السرد عن طريق الإخبار	الملفوظ هو بيان كبرياء الرجل، بعدم اعترافه حتى لنفسه بأن خسر معركة أمام المرأة, و في ذلك دلالة على الندم و الحسرة
هالة و طلال يتحدثان عن أمور شخصية ص 12	_هالة: لا أثق في رجل لا يبكي _ اكتفى بابتسامته	تم خرق جميع القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون	_الابتسامة علامة سيميائية فيها غموض، و تفتح مجالات عديدة للتأويل	_ إن ابتسامة طلال تدل على الرضا و قبوله بفكرة هالة	_ نستلزم من هذه العلامة، أن فيها مكرا، و كأنه يقصد القول لا أثق في أحد
يستضيف مقدم برنامج تلفزيوني هالة في ذكرى وفاة والدها ص ، ص 15 ، 16	_لم تظهر يوما إلا بثوبك الأسود... إلى متى سترتدين الحداد؟ _ الحداد ليس في ما يرتدي بل في ما نراه... إنه يكمن في نظرنا للأشياء بإمكان عيون	تم خرق قاعدة الكم و الطريقة	_كان من المفروض أن يجيب هالة بتاريخ محدد فمثلا سأترعه بعد سنوات أو لن أترعه لكنها	_ يظهر من البنية التراكبية للملفوظ أن هالة تخبئ و تشرح و تفسر، و تعرف المقدم	_ نستلزم من القوة الحرفية للإجابة، ومن السياق أن هالة لا تنزع الأسود، لأنه موجود في

	قلبنا أن نكون في حداد.		قصلت أن يجيب أكثر من المطلوب، و سلكت طريق المراوغة	بمفهوم الحداد	قلبها قبل أن تلبسه ثوبا.
المقام نفسه ص 16	_ يوم أخذت في اعتلاء منصة لأول مرة، هل توقعت نجاحا كهذا؟ هل تعتقد أن المرء أمام الموت يفكر في النجاح؟ _ كل ما يريده هو أن ينجح في البقاء على قيد الحياة... ما أردته .... كي أنازل القتلة بالغناء...	قاعدة العلاقة و قاعدة الكم	_ لكل مقام مقال، لكن هالة عدلت عن الجواب بسؤال فأخلت بقاعدة العلاقة، ثم جاءت إجابتها الثانية أكثر من القدر المطلوب	الدلالة اللفظية لهذا الملفوظ في السؤال في شقه الأول ، و معنى الشق الثاني منها هو البقاء على قيد الحياة	من السؤال نستلزم دلالة الاستنكار و العتاب، و من الشق الثاني نستلزم دلالة التحدي و الثأر.
المقام نفسه ص 16	_ أما خفت أن تشقي طريقك إلى الغناء بين الجثث؟ _ لقد غير تهديد الأقارب سلم مخاوفي... إن امرأة لا تخشى القتلة تخاف مجتمعا يتحكم	_ ثم خرق قاعدة العلاقة	_ لا علاقة بين إجابة هالة و السؤال الذي طرحه المقدم، فكان من المفروض أن تجيب بنعم أو	_ تتلقى تهديدات من الأقارب، و أنها لا تخاف من الإرهاب	_ نستلزم من القوة الحرفية، أن هالة لا تخاف الإرهاب و إنما تخشى مجتمعا بكامله

	حماة الشرف.		لا، لكنها عدلت عن ذلك		
المقام نفسه ص 17	حسن ان تكوني كسبت الجولة..مادمت بيننا الجولة؟ الجولة ينازل فيها طرفا اخر ليس ان تكون وحدك... إن امرأة لا يحمي ظهرها رجل...	قاعدة الكم	_ جاءت إجابة هالة أكثر مما يتطلبه السؤال، فاعتمدت الشرح و التمثيل، و بذلك خرقت قاعدة الكم	_ تدل هذه الإجابة أن الجولة تحتاج طرفين، و أن قانونها لا ينطبق على هالة	_ نستلزم من المعنى الحرفي للعبارة الاستنكار
_ حديث بين هالة و طلال قاله بنبرة مازحة، و لم تبد قد استوعبت ذلك	تدرين ...لا افقر من امرأة لا ذكريات لها. أضاف كانت النساء قبل ان توجد المصارف يخبئن ما جمعن على مدى العمري من نقود ومصاغ في الوسادة....لكن أترى النساء ليست التي تنام متوسدة ممتلكاتها بل من تتوسد ذكرياتها.	قاعدة الكم و قاعدة الطريقة	_ تجاوز ملفوظ اطلال الحد المطلوب من الكلام، و استعمل آليات غير واضحة لم تفهمها هالة، لأنه أراد أن يقول شيئا آخر	_ الدلالة الحرفية لهذا الملفوظ هي: أن الذكريات مهمة في حياة المرأة	_ينتقل هذا الملفوظ من دلالته البريئة إلى قوته المستلزمة و هي السخرية، و الاستهزاء لأن طلال يعرف أن هالة لا تملك ذكريات أو تجربة في الحب تتوسدها و تحميها منه

تقوم الساردة بفعل الزعم معتمدا التقرير الذي تتجه به إلى المتلقي ص 23	ـ كان قادر مزمارا تتعذر دوزنته مع قيتارتها، أثناء اشتغالهما بضبط الإيقاع.. كان مشغولا بضبط النفس، منهمكا بمخاوفه، و ترده... كيف لجسده الأبكم محاورة أنوثتها؟...	ـ تم خرق قاعدة الطريقة	ـ اتجهت الساردة بفعلها السردي إلى المتلقي المتعاون، فاستعملت التقرير بالفعل " كان" لكنها اعتمدت التلميح، و السؤال فخرقت قاعدة الطريقة	ـ يظهر من خلال هذا الملفوظ أن قادر يشبه المزمار و أنه متمرد، و أن هالة عكسه، ولذلك تتساءل الساردة عن مدى ملاءتهما	ـ نستلزم من القوة الحرفية للتشبيه و السؤال دلالة التحفيز، و السخرية و التهكم، وفي ذلك محاولة لإقناع المتلقي أن قادر لا يناسب هالة
ـ يجلس مصطفى و هالة في حديقة عامة في مروانة في فترة العشرية السوداء ص 25	ـ الحب ضرب من الإثم لا يدري المرء أين يهرب ليعيشه... في السيارة؟ أم في قاعة المعلمين؟ أم على مقعد في حديقة عامة؟ ـ الخيار هو بين تفاوت الشبهات ليس أكثر	في هذه الإجابة خرق لقاعدة الكم و قاعدة العلاقة	ـ اختزل مصطفى كل أسئلته بجواب واحد، فخرق قاعدة الكم ، ثم جاءت هذه الإجابة غير مناسبة و لا علاقة لها بالأسئلة	ـ يدل الملفوظ حرفيا على أن الخيار محصور بين هذه الشبهات	ـ كان القصد كم هذا الجواب تقديم صورة عن الحيرة، و عن الرقابة، التي كانت في تلك الفترة، و التي تحرم و تجرم الحب
ـ يقتل رجل زوج فلاحة	ـ تقول الفلاحة لذلك الرجل: ... إن كنت	ـخرق لقاعدة العلاقة	ـ لم تكن إجابة الفلاحة	ـ تدل هذه الإجابة على	ـ تستلزم حواريا من

كانت تحبه كثيرا، و بعد ذلك يأتي لحظتها و هي تعلم فعله ذاك ص 29	أخذت مني عياش الأول فإني ندرت حياتي لعياش الثاني		ملائمة للسؤال الذي طرحه الرجل عليها، فعهدت إلى تفسير الموضوع...	أن هذه المرأة ستبقى مع ولدها	الدلالة الحرفية معنى الرفض، و التحدي، فهي تفضل الموت على الزواج به
_ يرسل طلال باقة ورد مكتوب عليها رقم هاتفه و العبارتين	_ أملك كل الوقت _ اختف بورود الانتظار	_خرق لقاعدة الكم و قاعدة الطريقة	_ اختصر طلال عبارته الأصلية: بإمكانك أن تتصلي في أي لحظة فإني أملك كل الوقت _ و اعتمد على الطريقة الغامضة التي فيها إيجاز في العبارة الثانية	_ تدل العبارة الأولى على أني متفرغ، وتدل الثانية على أن تختفي بالورود	_ تستلزم من العبارتين دلالت الانتظار، و الصبر ، و السخرية... فهو يملك الوقت و الصبر، وهي عكس ذلك، و تلك الورود هي طريقة جس النبض
حوارها بين هالة و طلال بعد البطاقتين ص 49	_ ظننتك أحببت حدادي حين كتبت لي " الأسود يليق بك" _ ربما كان على أن	_ تم خرق قاعدة الكيف	_ تصدرت الأداة " ربما" إجابة طلال و هذا يدل على عدم اليقين مما	_ تدل هذه الاجابة على التردد و كأن طلال يستدرك أمرا	_ تستلزم من الدلالة الحرفية و المقام التواصلي معنى الثبات و الثقة

	أقول إنك تليقين به... الأسود يا سيدتي يختار سادته		يؤدي إلى خرق قاعدة الكيف	ما ، وهو قوله إنك أهل للأسود	و الجدية
دعيت هالة من قبل أبناء عمها في فرنسا إلى بينهم	لماذا لا تقيمين في فرنسا إلى أن يهدأ الوضع ؟ أنا سعيدة مع امي في الشام	_ تم خرق قاعدة العلاقة	_ إجابة هالة لا تتلاءم مع السؤال: فقد عدلت عن ذلك لتغيير الموضوع، حتى لا يحدث الإحراج	_ القوة الحرفية هي أن هالة سعيدة مع أمها في الشام	_ نستلزم من الدلالة الحرفية أن هالة ترفض الإقامة في فرنسا

التعليق: من خلال الجدول أعلاه يتضح أن مبدأ التعاون بقي قائما رغم خرق قواعده في أغلب الحوارات، و يقد ر خرق قاعدة الكم ب (09 مرات)، يليها قاعدة العلاقة بـ ل 07 مرات) و بعدها الطريقة (6 مرات) و أخيرا قعدة الكيف (03 مرات).

و قد تنم القاعدة الأولى عن تجاوز الحدطللوب الذي يُنم عن مساحة التعبير، في حين تدل الثانية على الحذر في الإجابة، و تدل الثالثة على استعمال التلميح بدل التصريح و هي تتماشى مع خاصية الخطاب الروائي. وتبقى القاعدة الرابعة و هي الكيفية التي ربما تعني أن الروائية و شخصياتها لا يجيبان عن الحقيقة.

الاستلزامات الحوارية في الحركة الثانية: ص 104 – 198:

المقام التواصلي في الرواية و رقم الصفحة	الحوار	القاعدة التي تم خرقها	التعليق	القوة الانجازية الحرفية	القوة الانجازية المستلزمة
_ لقاء بين هالة و طلال في مطعم	_ أشكرك على سهرة البارحة، سعدت بأن أنفرد بصوتك	_ قاعدة العلاقة	_ جاءت إجابة هالة مخالفة تماما	_ تدل هذه العبارة حرفيا على	_ نستلزم حواريا دلالة التمني و

بالقاهرة بعد الحفل الذي حجزه لنفسه ص 120	_ توقعت أن يسعد أكثر العمل الخيري الذي قمت به		لتوقعات طلال	أنها تتوقع أن يسعده العمل الخيري	العتاب
المقام نفسه ص 120	_ هل أحببت الأغاني التي قدمتها؟ _ أحببت أن تغني لي وحدي	_قاعدة العلاقة	_ غير طلال موضوع المحادثة لغرض آخره	_ تستلزم حرفيا أن طلال يحبها أن تغني له وحده	_ نستلزم حواريا أنه لا يحب غناءها و إنما تملكها
المقام نفسه ص 121	_ كيف تستطيعين بلوغ تلك الدرجة العالية في الشجن حين تغنين... إن كنت لم تختبري النبيذ في حياتك؟ _ من حيث جئت يسكر الناس بالحزن	_ تم خرق قاعدة الطريقة	_ أجابت هالة طلال بطريقة موجزة تنم عن حقيقة ، و تلمح من خلالها عن شيء آخر	_ يتضح من الدلالة الحرفية أنها تجمل معنى أن الناس في مروانة يسكرون بالحزن	_ نستلزم حواريا أن العبارة تحمل دلالة الرفض، و أنهم أرقى من أن يسكروا بالنبيذ الذي يفتخر به، فالحزن هو خمرهم اليومي
المقام نفسه ص 122	_ إن كنت تحب سماع غنائي و دفعت ما دفعت لتنفرد بصوتي كما تقول و	_ تم خرق قاعدتي الكم و الطريقة	_ يقدم طلال لهالة مجموعة من	_ تحيل إجابة طلال على أنه أراد	_ نستلزم من الدلالة الحرفية، و

	لماذا لم تحضر لتسلم علي و تشكرني في نهاية الحفل ما دامت اللباقة لا تنقصك كما يبدو؟ _كان أجمل أن أراك لأول مرة على انفراد، ثمة قوس قزح لا يظهر إلا في اللقاء الأول، يضيء سماءنا كومضة برق. أردت أن تتعرفي علي من صوتي لا من خدعة الأضواء		المعلومات و الحقائق ليجيب عن سؤالها، فجاءت إخباره هذا أكبر من المطلوب و في ذلك خرق لقاعدة الكم _ ووظف الأسلوب البياني، و في ذلك خروج عن قاعدة الطريقة التي تقتضي الوضوح و الإيجاز	أن يراها لوحدها، و أراد أن تتعرف عليه كما هو دون أي وسائط	السياق الذي وردت فيه العبارة أن طلال يعاتب هالة، و يذكرها بتفاصيل اللقاء الأول عندما لم تتعرف عليه، و كأنه كان يقصد أن يتأثر منها
ص 124	_ لماذا التوليب بالذات... و ذلك اللون البنفسجي؟	_ خرق لقاعدة العلاقة	_ الإجابة لا تتعلق بمعطيات	_ تدل الإجابة حرفيا على	_ نستلزم حواريا ، و من خلال

	_ ربما كنت تفضيلينها ورودا حمراء، كتلك الباقة التي احتضنتها البارحة ببهجة و سلمت الأخرى لقائد الفرقة !		السؤال، إذ كان من المفروض أن يعبر لها سبب خياره لتلك الورود، لكنه عدل عن ذلك	الاقتراح، و أن طلال يقول لها أعتقد أنك تحبين الورود الحمراء	المؤشر اللساني ربما الدال على الاحتمالية أن طلال يؤنب و يعاتب هالة
_ يقدم الخادم الشوكولاطة لهما، فيتذكر طلال مصنعا الشوكولاطة	_ هل زرته؟ _ لا ... حدثتني عنه صديقة أمضت فيه عدة أيام، إنها مجنونة شوكولاطة أيضا	_ تم خرق قاعدة الكم	_ أجاب طلال أكثر من القدر المطلوب، فأضاف معلومات لم يكن مضطرا لإضافتها	_ تعني حرفيا هذه الإجابة أنه لم يزر، و إنما سمع عنه.	_ كان طلال يقصد من كلامه هذا إثارة الغيرة و أنما ليست الوحيدة في حياته
_ في اليوم الموالي تتصل به هاتفيا لتخبره عن ألبومها الجديدو أنها ستأتي لبيروت المقام نفسه	_ أنت تملك ذاكرة قوية ! _ بل ذاكرة انتقائية، أذكر حتى الثياب التي كنت ترتدينها في مطار شال ديغول... و ماركة النظارات... و لون	_ تم خرق قاعدة الكم	_ وظف طلال مجموعة من المعلومات، و الأخبار ليثبت لهالة أنه لا يتذكر غير ما	_ تدل إجابته حرفيا على ذاكرته الانتقائية التي لا يسكن غيرها فيها	_ تستلزم حواريا من الدللالة الأولى، و السياق أنه يعاتبها، و يوبخها، و يذكرها بأنه

ص 130	الحقيبة		يهمه، فخرق مبدأ الكم		لن ينسى، و لن يغفر لها عدم معرفتها
المقام نفسه ص 134	_ أتحب أن أرسل إليك ألبومي الجديد؟ _ أحب ما لا تجرئين على قوله _ وماذا تودني أن أقول؟ _ تماما ما تودين أن تقولي الجرأة ليست في أن تواجهي الإرهابيين، بل أن تحاربي نزعتك لقمع نفسك، و إخراس جسدك، و تفخيخ كل الأشياء الجميلة بحروف النهي و الرفض. الحياة أجمل من أن تعلني الحرب عليها... حاربي أعداءه !	_ تم خرق قاعدة العلاقة وفي الإجابة (1) و خرق قاعدة الوضوح (2) و قاعدة الكم	_ جاءت إجابة طلال مخالفة لمقتضيات السؤال فبدل أن يقبل أو يرفض، غير الوجهة تماما. ثم جاءت إجابته الثانية غير واضحة تتسم باللبس فكيف يعرف ما تود أن تقوله؟ _ ليخترق في آخر المطاف قاعدة كم المعلومات	_ تدل الإجابة الأولى حرفيا على أنه يحب أن تكون جريئة أما الثانية فيريدها أن تقول ما تريده، أن تكون قادرة على مجابهة نفسها	_ نستلزم حواريا أنه كان يحاول استدراجها، و تفجير الطاقات الأنثوية بداخلها

_ يلتقي طلال و هالة في باريس في مطعم رومانسي و النادل يسكب النبيذ _ يأتي الحوار بينهما على الشكل التالي ص 164	_ هالة: الحب انسكاب في الآخر و أنا لا أعرف كيف أنسكب في كأس فاخرة إلى هذا الحد، أحب رومانسيتك ! _ تعتقدين أنني رومانسي؟ _ وهل الرومانسية عيب؟ _ في العالم الثالث الذي جئنا منه الرومانسية تعني العشق مع التخلف... أي الرهوب من الحياة إلى الأوهام، أنا أحب الحياة أما الرومانسيون فيحبون الأوهام.	_ تم خرق قاعدة العلاقة و قاعدة الكم	_ سأل طلال هالةعنى رأيها فيه، فردت بسؤال آخر، أدى إلى خرق قاعدة العلاقة لأن مقام السؤال يفترض مقال الجواب. وفي الشق الثاني أجاب طلال بنوع من الإسهاب، ليقول لها في الأخير رأيه	_ يدل المعنى الحرفي للإجابة الأولى عن السؤال و في الثانية مفهوم الرومانسية في العالم الثالث، يعني التخلف و الأوهام	_ تستلزم حواريا من السياق و الدلالة الحرفية لإجابة طلال معنى التهكم و السخرية
المقام نفسه ص 165	_ هل أنت وفي؟ _ أعرف أن النساء يعشقن القلوب الموصدة، المحكمة،الإغلاق... الرجل الوفي رجل متنازع	_ تم خرق قاعدة الكم	_ ععبر طلال عن رأيه في الوفاء موظفا عدة حقائق يراها	_ تدل الإجابة قطعا على أن النساء يبحثن عن	_ نستلزم من السياق و الدلالة الحرفية معنى انه غير وفي

	عليه... سأسعدك و أعلن أني وفي		جديرة بالذكر ، ليعلن في آخر المطاف أنه وفي فقط ليسعدها	الرجل الوفي، و أنه من ذلك النوع	

التعليق: من خلال بعض النماذج الموضحة في هذا الجدول نجد بأن الروائية، و الشخصيات داخل المتن الحكائي. و قد خرقوا قواعد مبدأ التعاون. و يظهر ذلك من خلال الخروج من قاعدة الكم (6 مرات)، وقاعدة العلاقة (5) مرات، و قاعدة الطريقة (3 مرات)، في حين تم الحفاظ على قاعدة الكيف... إذن يمكن القول إن هذه الاستلزام هي نتائج لمعان متعددة متفرعة عن الدلالة الحرفية. ففي الكم يتضح الحاجة إلى التعبير، و ذلك بخرق قيد المطلوب و في العلاقة، محاولة لتجنب الإجابة، وفي الطريقة تلميح يخدم أحداث الرواية.

- الاستلزامات الحوارية في الحركة الثالثة: ص 203 – 332:

المقام التواصلي في الرواية و رقم الصفحة	الحوار	القاعدة التي تم خرقها	التعليق	القوة الانجازية الحرفية	القوة الانجازية المستلزمة
ــ يستقبل طلال حبيبته هالة في فيينا فيقصره الخاص و هما على السرير جرى الحوار التالي ص 217	ــ أنت أول من تنام على هذا السرير و أنت أول رجل أقاسمه سريرا	ــ تم خرق قاعدة العلاقة	ـ اعترف طلال لهالة بسره، فكان من المفترض أن تفرح، أو أن تشكره لكن إجابتها جاءت	ــ تدل هذه العبارة على أنه أول رجل تنام معه	ــ نستلزم من السياق و الدلالة الحرفية عدة تأويلات أن هالة ليست أول امرأة في حياة طلال، و أنها

			مخالفة تماما للمتوقع فاعترفت له بشيء كان يعرفه		صغرت حجمه، و أنها أفضل منه
ـ ص 222	ـ شكرا على ما خصصته لي من وقتك ـ بل شكرا على ما أعطيتني ، و شكرا على ما لم تعطيني. أدري في بلاد أخرى تذبح الورود لتسقى بشرف دماءها... كل ما أتمناه أن تكوني سعيدة و ألا تندمي على شيء	ـ تم خرق قاعدة الكم	ـ جاء شكر و ردّ ة فعل طلال على ما قالته هالة أكثر من الحد المطلوب، فبدل أن يرد عليها بهفواء أو أنا أيضا أكشرك، تجاوز ذلك بخرقه لقاعدة الكم	ـ هده الإجابة تحمل الدلالة الحرفية المتمثلة في الشكر و التمني	ـ نستلزم حواريا من معنى الشكر و التمني دلالة التحدي
المقام نفسه ص 269 ص 279	ـ لا تراهني على وفاء أحد عدا الكلاب، أحب ذلك الوفاء الصامت، و الخلاص الذي لا مقابل له، أنت لا تتبادلين مع الكلب كلاما.... لا	ـ تم خرق قاعدة الكم	ـ أمر طلال هالة بأن لا تراهن على الوفاء ما عدا الكلاب فهي خير وفي في	ـ يدل هذا الملفوظ حرفيا على الأمر، المؤشر إليه ب (لا تراهني)	ـ تستلزم حواريا السياق و الدلالة الحرفية ، للأمر معنى التصريح بأنه

	كذب، لا نفاق...		زمن النفاق، فقام بخرق قاعدة الكم		لا يثق في المرأة
ـ ص 275	ـ صدقا لأرى أرى ما الذي ينقصك لتكون سعيدا...ـ ينقصني كل ما لا يشترى .... و تملكين	ـ تم خرق قاعدة الطريقة	ـ تتسم إجابة طلال بالإيجاز و الغموض فهي مقتضبة و تجمع بين قضيتن الشراء و الملك، و في ذلك خرق للقاعدة المذكورة	ـ يدل حرفيا هذا الملفوظ على أن ما ينقصه شيء لا يشترى و هو بحوزتها	ـ تستلزم حواريا دلالة الطلب، المتمثلة في جسدها
ـ وله الزجاجة الرابعة سألته ماذا تعني له ص 276	ـ و أنا؟ ـ أنت أقرا بيني الذي لن يأتي	ـ تم خرق قاعدة الطريقة	ـ استعمل طلال أسلوب الإيجاز و الغموض فجاءت الإجابة مخالفة لقاعدة الطريقة	ـ تدل العبارة حرفيا على أن هالة هي أم ابن لم يولد بعد	ـ تستلزم حواريا دلالة الثروة العابرة، و البحث عن الشهوة، و أنها لن تكون زوجة أبدا
في الصباح	ـ اعذريني لي مواعيد هامة هذا الصباح... ربما	ـ تم خرق	ـ اعتذر طلال لهالة	ـ تدل حرفيا ردة فعل هالة	ـ تستلزم حواريا دلالة

ص 280	أرافقك غدا. _ ظننتك قررت البارحة أن تكف عن الحياة ككلب	قاعدة العلاقة	عن عدم مرافقته لها، لكنها فاجأته بإجابة لا تنم بأي صلة لما قاله، و كأنها تذكره بأمر ما	لى فعل كلامي من صنف التوضيحيات	التهكم، و التلميح بأنها تعرف سره
_ بعد شجار حدث بينهما و بعدما عرفت الحقيقة تركت البيت و تركت له هدية شطرنج _ وفي المطار التقيا ص 297	_ بالمناسبة لا تحتاج لعبة الشطرنج دائما إلى لاعبين... يمكن للاعب الحاذق أن يلعب ضد نفسه _ يحدث هذا فقط مع لاعب أكبر غرورا من أن يتقبل الخسارة أما شخص آخر) جميل ماتوقعتك تفهمين في هذه اللعبة _ أيا كانت اللعبة فالجولة انتهت في هذه المدينة	_ تم خرق قاعدة الطريقة	_ احترمت هالة مبدأ التعاون، و قواعد الكم و الكيف و العلاقة، لكن أسلوبها اختلف حيث مست جزءا من شخصه _ و في الإجابة الثانية، فقد أجملت و عممت و ربطت اللعبة بالجولة باللعبة	_ يدل الشق الأول من الإجابة على أن اللعنة تحتاج لا عبا يتقبل الخسارة. أما الشق الثاني فيحيل على أن الجولة انتهت في المدينة	_ تستلزم حواريا من السياق و الدلالات الحرفية إعلان الفراق

		و بالمدينة فخرجت عن قاعدة الطريقة			
ص ص 298 299	_ سأظل أتعرف عليك ما دام الأسود لونك... اعفي لوننا أنا امرأة من أنغام و أنت رجل من أرقام و ليس بإمكان لون أن يجمعنا	_ تم خرق قاعدة الطريقة	_ غيرت هالة طريقة المحادثة بتوظيف أسلوب يتسم بالمراوغة و التلميح. الذي مفاده أن ما يجمعهما مختلف نظرا لكينونة كل واحد منهما	_ تدل هذه الإجابة حرفيا بأن هالة تحب الفن، و طلال يؤمن بالأرقام، و أن لونا واحدا ليس بمقدوره أن يجمعهما	_ تستلزم حواريا من القوة الحرفية للإجابة و المقام التواصلي دلالة الرفض و إعلان الفراق الأبدي...

التعليق: أول ملاحظة نسجلها من الجدول علاه _ و هو عينة عن الاستلزامات الحوارية الواردة في الحركة الثالثة و الرابعة_ احترام قاعدة الكيف، و كثرة خرق قاعدة الطريقة، التي تنم في هذا المقام عن عدم الوضوح، مما يعكس طبيعة الجنس الروائي، و أن الشخصيات ارتأت استخدام التلميح نظرا للمعطيات، و لأن كل الأوراق قد انكشفت، أما فيما يخص قاعدة الكم فتم خرقها مرتين. تليها قاعدة العلاقة مرة واحدة، و كأن الأحداث قد أخذت منحى الإجابة بالقدر الملائم، و فهم الآخر.

خلاصة:

نستنتج من العينات التي حاولنا أن نبرز الاستلزامات الحوارية التي تضمنتها أنه تم خرق قواعد مبدأ التعاون (46) مرة، موزعة على قاعدة الكم (17 مرة)، و العلاقة و الطريقة (13 مرة لكل واحدة)، في حين

تم خرق قاعدة الكيف (3 مرات) إن هذه النماذج المستلزمة حواريا تعكس خصوصيات هذا النمط السردي، و احتوائه على حوارات غير مباشر، و أن الروائية وظفت هذا البعد التداولي كمؤشر لساني و حجاجي، لخدمة الغرض العام من الكتابة، و السرد بشكل واضح.

وفي نهاية هذا العمل توصلنا إلى النتائج الآتية:

-تشكل التداولية مقاربة مهمة في دراسة الخطاب الأدبي والسردي على وجه الخصوص، غير أن خصوصيات هذا النمط التواصلي تطرح عدة إشكالات تبقى عالقة، تنتظر أعمال أخرى.

-لا يمكن الحديث عن لغة أدبية خاصة، في مقابل اللغة العادية، وإنما يوجد استعمال أدبي للغة.

-يمثل الاستلزام الحواري أحد الأبعاد التداولية التي نجدها بكثرة في الخطاب الروائي الذي يتسم بطابعه الحواري، ومن هنا يعد مسرحا لتطبيق هذا التوجه التداولي.

-تلقى على عاتق التداولية عدة إشكالات متعلقة بكيفية التعامل مع هذا النمط التواصلي الذي يتوفر على قيم لاتمت بصلة لمفهوم الصدق أو الكذب، بقدر ما تنتمي إلى الخيال وعوالم دلالية مختلفة وليدة الذات المنتجة لها.

-يعتبر السرد من الأجناس الأدبية التي تتضمن آليات إقناعية مختلفة بدرجات متفاوتة، مما يعكس لنا جوهره المتمثل في الاختيار الواعي والقصدي للملفوظات السردية.

-التواصل الأدبي والسردي بشكل خاص يقوم على عقد بين الكاتب والمتلقي، ويحكم هذا العقد مجموعة اتفاقيات ناتجة من دستور هذا التواصل، الذي يبنى في الأساس على احترام مبدأ التعاون مع خرق لقواعده، مما يوضح البنية التداولية للملفوظات الخيالية التي لا تقف عند حد القول.

-التحليل الوظيفي للخطاب السردي يبقى خطوة أولية للكشف عن الدلالات وبعض المقاصد، أما جوهر العملية التخاطبية في هذا النمط فيتسم بالتعقيد نظرا لارتباطه بذات متكلمة تقبع خلف الحقيقة والخيال.

-ويبقى السؤال مطروحا هل بإمكان المقاربة التداولية ان تجيب عن جميع اشكالات الخطاب السردي؟

- وهل نظرية واحدة من هذا الطرح كفيلة بولوج العالم الروائي ، ام نحن بحاجة إلى تضافر مجموعة من النظريات للوصول إلى القصد؟

ملاحق

التعريف بالروائية:

الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي من الأقلام الروائية النسوية العربية،التي أسهمت في وضع بصمتها على الساحة الأدبية،وهي من مواليد 13أفريل سنة 1953بتونس،لكن أصولها ترجع إلى مدينة قسنطينة.عملت في بداية مشوارها بالإذاعة الوطنية وذلك من خلال تقديمها لبرنامج إذاعي عرضت فيه محاولاتها الشعرية فلقيت شهرة وصدى واسع داخل المنظومة الإعلامية،والمتلقي الجزائي والعربي بشكل عام.

انتقلت إلى فرنسا في فترة السبعينيات،وهناك تزوجت من صحفي لبناني.ثم نالت شهادة الدكتوراه في جامعة السربون في الثمانينات،وهي تقطن حاليا ببيروت.من أهم الجوائز التي حازت عليها نجد جائزة نجيب محفوظ سنة1998عن روايتها ذاكرة الجسد.

مؤلفاتها:

-على مرفأ الأيام عام 1973،وكتابة في لحظة عري عام 1976؛

-ذاكرة الجسد عام 1993،وفوضى الحواس عام 1997؛

-عابر سرير عام 2003،والأسود يليق بك عام 2012.

ولها بعض الكتابات الشعرية منها المنشورة كتابيا،ومنها المسجلة صوتيا مثل العمل الذي جمعها بالمغني اللبناني مروان خوري المعروف بكتاباته الشعرية وألحانه الغنائية.

ملحق مصطلحات

pragmatique	التداوليات
narration	السرد
narratologie	السرديات
acte de parole	الفعل الكلامي
acte illocutoire	الفعل الإنجازي
force illocutionnaire	القوة الإنجازية
acte de parole indirecte	الفعل الكلامي غير المباشر
principe de cooperation	مبدأ التعاون
theorie des mondes possibles	نظرية العوالم الممكنة
contenu	الفحوى
Champ de discours	مجال الخطاب
mode	الصيغة

implication conversationnell	الاستلزام الحواري
roman	الرواية
fiction	الخيال
catégorie de principe de coopération	قواعد مبدأ التعاون
argumentation	الحجاج
Persuasion	الإقناع
présupposition	الافتراض المسبق
force implication	القوة المستلزمة
implication conventionnel	الاستلزام العرفي
discours littératur	الخطاب الأدبي
contexte	السياق
intentionnalité	المقصدية
Conversation	المحادثة

مكتبة البحث

1-المصادر:

1-1-المصادر العربية:

-العياشي أدواري،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها،ط،1432-2010،مطابع الدار العربية للعلوم،بيروت لبنان.

-أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك،دط،2012.12.12،دار نوفل،بيروت لبنان.

- سارة قطاف ، الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة، مقاربة تداولية ، مذمكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، تخصص، الدراسات الدلالية ، اشراف جودي مرداسي ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1433هـ/2013م

2-1-المصادر الأجنبية والمترجمة:

Dominique mainguneau,pragmatique pour le discours lettiraire,nathan ,paris,2001

francois recanati,in comunication -

jacques moeschler et Anne reboule,dictionnaire encyclopedique de pragmatique ,edition seuil paris 1994.

-jhon.r.searle,sens et expression, études de théorie des actes de langage, traduction et preface,par Joëlle proust,edition de minuit, paris,1982.

-paul grice,logique et convarsation,traduit par Fréderic berthe et Michel bozan, in communication,1979.

-أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلام،ت عبد القادر قنيني،دط،1991 ،افريقيا الشرق.

2-المراجع:

2-1-المراجع العربية:

- أبو الحسن حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة، ط3،دار الغرب الإسلامي.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ط1،2006،العمدة في الطبع،منتديات سور أزبكية.

- أحمد المتوكل،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،ط،1406هـ-1986م،الدار البيضاء المغرب.
- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة القاهرة مصر.
- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط3،2000،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب.
- الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكرو،مجلة عالم الفكر، ع1،مجلد34،يوليو-سبتمبر2005
- سعيد بن كراد،السرد الروائي وتجربة المعنى،ط1،2008،المركز الثقافي العربي الدار البيضاءالمغرب.
- سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(السرد-الزمن-التبئير)،ط1،1997،المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع،الدار البيضاء المغرب.
- صابر الحبابشة،التداولية والحجاج،مدخل ونصوص،ط1،2008،صفحات للدراسات والنشر سورية.
- صبيحة عودة زغرب،جماليات السرد في الخطاب الروائي،غسان كنفاني،ط1،1426هـ-2006م ،دار مجدلاوي،عمان الأردن.
- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،دط،1998،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء الغرب.
- الطيب صالح،موسم الهجرة إلى الشمال،ط1417،1هـ-1997م،دار الجبل،بيروت لبنان.(رواية) حاكم عمارية، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي ، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية ايام الحجاج بن يوسف التقفي، ط1، 1435هـ/2014م، دار العصماء، دمشق، سورية
- عبد الله إبراهيم، السردية العربية،بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،ط1،2002، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت لبنان.
- عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية،عالم المعرغة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع240 ،1998 ،الكويت.
- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، كتاب ضمن جريدة الكتاب العدد 115 الاربعاء 05 ادار 2008
- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،ط1،2004،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت لبنان.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات،ط1،1431هـ-2010م،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة.
- محمد ناصر العجمي،في الخطاب السردي،نظرية غريماس(Graimas)،دط،1991،الدار العربية للكتاب،تونس.

- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في الفكر اللغوي المعاصر،دط،2002،دار المعرفة الجامعية
- مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط2005،1،دار الطليعة،بيروت لبنان.
- نادية رمضان النجار،الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي،ط2013،1، مؤسسة حورس الدولية،الاسكندرية مصر.
- هواري بلقندوز،بنية الخطاب السردي،مقاربة تداولية،مجلة اللغة والأدب، ع 17جانفي2006، ديدوش مراد الجزائر العاصمة.
- هيثم سرحان،الأنظمة السيميائية،دراسة في السرد العربي القديم،ط،1،مارس2008،دار الكتاب الجديدة،بيروت لبنان.
- واسيني الأعرج،طوق الياسمين،رسالة في الصبابة والعشق المستحيل،ط2006،1،ورد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق سورية.
- يحي بعيطيش،خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة،مجلة كلية الآداب واللغات، ع 8،جانفي2011، جامعة محمد خيضر بسكرة.

2-2-المراجع الأجنبية والمترجمة:

- Anne roboule et jaque Moeschler,pragmatique du discours,de l'interprétation de l'énonce a l'interprétation du discours,armand colin, paris.
- Alain rabatal,argumenter en racontant,(re)lire et(re)ecrire les textes litteraires, 1er edition boeack bruxelle 2004.
- catrine kerbrat-orechioni,les actes de langage dans le discours, théorie et fonctionnement, « quand dire, c'est faire »,un travaille de synthèse sur la pragmatique conversationnelle, édition Nathan, 2001.
- francois recanati,in comunication.
- francoise revaz, introduction a la narratologieaction et narration, 1er edition ,2000 boek
- georges-elia serfati,pricis de pragmatique, édition Nathan,2002.
- martine bracops, introduction a la pragmatique(le théories fondatrices, actes de langages, pragmatique cognitive, pragmatique intègre,1er edition,boeck,bruxelle2006.
- patrique charudeau-dominique mainguneau ,dictionnaire danalyse de discours,edition de seuil,2002.

- اغاتا كريستي ، البيت المائل ، ت محمود الخطيب، مراجعة، جهاد الكردي، د ط، د س ، الاجيال للوحدة والنشر

- ان ريبولو جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ت سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني،مراجعة لطيف زيتوني،ط1،تموز2003،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت لبنان.

-فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى غوفمان،ت صابر الحبابشة،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع سورية.

-بول ريكور،من النص إلى الفعل،أبحاث في التأويل،ت محمد برادة وحسان بورقيبة، ط1 ،2001 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

- جورج يول، التداولية،ت قصي العتابي،ط1431،1هـ-2010م،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان.

3-القواميس والمعاجم الأجنبية والمترجمة:

-Jan Dubois et autre,dictionnnaire de linguistique, la rouse,paris.

-جيرالند برنس،المصطلح السردي(معجم مصطلحات)،ت عابد خانزدار،متابعة وتقديم محمد بريري ،ط2003،1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة مصر.

4-المجلات الأجنبية والعربية:

- communication,1979.

-مجلة عالم الفكر، ع1،مجلد34،يوليو-سبتمبر2005

-مجلةعالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع240 ،1998 ،الكويت.

-مجلة كلية الآداب واللغات، ع ،جانفي2011، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-مجلة اللغة والأدب، ع 17جانفي2006، ديدوش مراد الجزائر العاصمة.

5-المواقع والمقالات الإلكترونية:

_ حميد الحمداوي،سيميوطيقا العوالم الممكنة(التخييل السردي نموذجا)،مقال إلكتروني صدر بتاريخ 15-09-1435هـ،13-07-2014،عن شبكة الألوكة،تاريخ الاطلاع عليه،05-03-2016

فهرس

فهـرس الموضوعات

تشكرات

إهداء

مقدمة. ..... .أ-ج

مدخل: تطبيق المقاربة التداولية في تحليل الخطاب الأدبي(الروائي..... .2-10

الفصل الأول: تداولية الخطاب السردي الروائي. 12-35

أولا: مفهوم السرد. 12

1-التعريف بالسرد في الثقافة الغربية. 12

2-مفاهيم أساسية في السرد..... 14

3-التعريف بالسرد في الثقافة العربية 15

4-خصائص الخطاب الروائي العربي الحديث 17

ثانيا: انتقادات سيرل للسرديات 18

1-الخيال والفعل الكلامي 19

2-الأفعال الكلامية في الخطاب السردي الروائي 21

ثالثا: السرد وقيم الحقيقة في الواقع(الصدق والكذب). 24

1- شروط نجاح فعل الزعم..... 25

رابعا: السرد والإقناع..... 26

1-مفهوم الإقناع..... 26

2-حجاجية الفعل الكلامي في الخطاب الروائي 27

3-بعض تقنيات الحجاج في الخطاب السردي الروائي 29

4-الروابط الحجاجية في الخطاب السردي الروائي 30

خامسا: السرد ونظرية العوالم الممكنة 30

1-نشأة نظرية العوالم الممكنة.....31

2-التعريف بنظرية العوالم الممكنة.....31

3-تمظهرات العوالم الممكنة في الخطاب السردي الروائي 32

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري وإشكالية تمثيل القوة الإنجازية في الخطاب الروائي 37-72

أولا: علاقة الاستلزام الحواري بنظرية الأفعال الكلامية 37

1-بين الاستلزام وفعل الكلام 37

2-التعريف بالاستلزام الحواري.....38

3-أنواع الاستلزام 41

4-شروط وخصائص الاستلزام الحواري 42

ثانيا: مبادئ الخطاب عند بول غرايس وتمثيل القوة الإنجازية في الخطاب الروائي.....42

1-مبادئ الخطاب عند بول غرايس 43

1-1-قاعدة الكم.....43

1-2-قاعدة الكيف.....44

1-3-قاعدة العلاقة.....44

1-4-قاعدة الطريقة.....45

2-قوانين تمثيل القوة المستلزمة 45

2-1-القوة الإنجازية الحرفية 46

2-2-القوة الإنجازية المستلزمة 46

3-أمثلة عن الاستلزامات الحوارية الناتجة عن خرق قواعد مبدأ التعاون 48

ثالثا:مقاربة تطبيقية للمدونة(معاينة الاستلزامات الحوارية الموجودة في الرواية) 51

1-تقديم المدونة 51

2-تسييق المدونة 52

3-الاستلزامات الحوارية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي 54

- الاستلزامات الحوارية في الحركة الأولى.....54
- الاستلزامات الحوارية في الحركة الثانية.. 61
- الاستلزمات الحوارية في الحركة الثالثة والرابعة 67

خاتمة. .....د.

ملاحق 74-75

مكتبة البحث. 77-81

فهرس 83

طبعة بمكتب الإعلام الآلي

كوكب المعلوماتية